المشرق

طائفة الكلدان الكاثوليك

نبذة تاريخية للقسين الفاضلين ادي صليبا ابراهينا وبطرس نصري الكلدانيين

ورد علينا في وقت واحد مقالتان في طائفة الكلدان الكاثوليك احداهما من كركوك لحضرة القس ادّي ابراهينا والاخرى من الموصل لحضرة الاب الفاضل بطرس نصري ولمّا لم يمكنّا ادراج المقالتين معاً اخترنا الاولى لسعة مادتها. لكنّنا نذكر في ذيل الجملة ما نراهُ من الفوائد واختلاف الروايات في المقالة الثانية مع اداء الشكر لحضرة الكاتبين (المشرق)

في ٦ تشرين الثاني في العام المنصرم رُزئت الطائفة الكلدانيَّة بابيها الفضيل الذي كان علَم علماء الديار الشرقيَّة. وفي العلم والعمل ركناً واساساً. وفي الفهم والتقى مشكاةً ونبراساً. الحبر الفهَّامة الخطير المدقّق. والبحر العلامة الاثير المحقّق. والواعظ الفصيح المصقع. والخطيب البليغ المفلق. مار عبديشوع خيَّاط بطريرك بابل. الفاضل الجليل الوابل. فكان رزؤُها جسيماً. ومصابها اليماً. واسفها عليهِ عظيماً عميماً. لكن الله بنعمتهِ الالهيَّة المجمّلة. أسرع فاقام للطائفة الكلدانيَّة المترمّلة. راعياً ذا علم وتقىً. وفضل ونُقىً. ألا وهو السيد البجيل الفضيل. العالم الجليل الكميل. البطريرك عمانوئل. المشهور بحسن الشمائل. جعلهُ الله خير خلَف. لخير سلَف. هذا ورأينا بهذه المناسبة ان نُطرف قرّاء مجلة المشرق الغرّاء. بما صار لطائفة الكلدان الكاثوليك من الاخبار في السرَّاء والضرَّاء.

انَّ اسم الاثوريّين والكلدان او البابليين يُطلَق دون تمييزٍ على شعبٍ واحد في التواريخ القديمة. والداعي الى ذلك تقلّبات هاتين المملكتين اذ كانتا غالباً تتضامّان فتصبحان مملكة واحدة. وقد اختصهم الكتاب المقدس باسم الآراميين وبه دعاهم

هوميرس الشاعر وغيرهُ من شعراء اليونان الاقدمين. ولمَّا صار امر المشرق الى الاسكندر وكثر اليونان في الشرق اطلقوا عليهم اسم السريان. وليس السرياني الَّا تحريف الاثوري او الاشوري (Ασσυριος)

ثمَّ لمَّا انتشرت الديانة النصرانيَّة في العالم اهمل المتنصرون من الآراميين اسم الكلدان. لان البعض جعلوهُ مرادفاً للمنجِمين فكانوا يشمئزون منهُ. الى ان اخذ هؤلاء المنجمون يتلاشون من هذه الديار فعاد الآراميون فاسترجعوا اسم الكلداني. فان ابن العبري في كتابهِ المسمَّى ܡܥܠܢܘܬܐ اي المدخل لمَّا تكلَّم عن السريان الشرقيين وهم الكلدان قال: « الشرقيون (١ العجيبون اولاد الكلدان القدماء ». واماَّ اسم الآرامي فلم يُهمل كما زعم البعض بل بقي محفوظاً عندهم (٢ . بل ان الآراميين ميَّزوا بين لفظتي ܐܪܡܝܐ (ارمايا) و ܐܪܡܝܐ (اراميا). فانَّ الاولى بسكون الراء كانت كناية عندهم عن الوثني. والثانية بزقاف الراء مرادفة للفظة ܣܘܪܝܝܐ (السرياني)

هذا وان الأمَّة الكلدانيَّة من اقدم امم الارض. تدلُّ على ذلك العاديات التي وُجدت فيها منذ امدٍ قريب. وكذلك دعاها ارميا النبي (٥ : ١٥): « امَّة قويَّة قديمة ». امَّا اشتقاق اسم الكلدان فقد اختلف فيهِ العلماء راجع ما ورد في المشرق (٢ : ٢١٥) عن اصل هذا الاسم

واعلم ان اوَّل من بشَّر الكلدان بالانجيل الملوك المجوس. لا بدَّ انهم عند عودتهم الى بلادهم بعد سجودهم للمسيح المولود حملوا بشارة الايمان الثمينة عوض الهدايا النفيسة التي كانوا قرَّبوها لهُ تعالى. وهم سواء كانوا فرساً ام عرباً ينتسون على كلا الحالَين الى الكنيسة الكلدانية لشمولها العرب والفرس معاً (٣

ثمَّ من بعد صعود ربّنا يسوع المسيح الى السماء وقعت بلادنا هذه في حصَّة مار توما الرسول الذي مرَّ بها وبشَّر بالانجيل فيها وسار منها الى الهند وهناك ختم مناداتهُ بسفك دمهِ. وممن تخصَّص لها رسولًا خصوصياً مار ادَّي زعيم الاثنين والسبعين (المتوفَّى

---

١) اعلم ان الكنيسة الكلدانية كثيراً ما تدعى ايضاً بالكنيسة السريانية الشرقية لوقوعها شرقي الفرات (القس بطرس نصري) ٢) طالع كتاب اشحلة تأليف سليمان مطران البصرة وكتاب تفسير الالفاظ العسرة الفهم التي في التوراة (ب. ن)

٣) راجع المكتبة الشرقية للسمعاني (الجزء الثالث القسم الثاني ص ٢). راجع ايضاً المشرق (٢ : ٢٥٧)

سنة ٤٩. وكان اتى الى الرها ونصر الملك ابجر وقومهُ. ومن تلاميذه مار ماري (٨٢) اقتفى آثار معلّمهِ فطاف جميع هذه البلاد مبشّرًا ومشيّدًا الكنائس. ولذلك كان ماري ومعلّمهُ ادّي وتوما الرسول هم خاصّة رسل الكنيسة الكلدانيّة ومؤسسو رئاسة الكهنوت في كنيستها الكبرى وكرسي الجثالقة في ام بلاد الفرس يومئذٍ اعني سلوقية وقطيسفون المعروفتين بالمدائن

وقام بعد مار ماري قدّيسون رائعون من سلالته جلسوا على منصّتهِ الجاثاليقيّة وجاهدوا الجهاد الحسن في سبيل الحقّ مقاومين الهراطقة والمشركين ومتوقّلين بشعب الله في مصاعد الشرف الشامخ والعزّ الباذخ. وقد اشتهر منهم مار ابراهام الكشكري (٩٨—١٢٠) الذي بآياته وقداسة سيرته أبطل الاضطهاد الثائر على ملّته في عهد خسرو الملك. ومار شمعون بر صبّاعي (٣٢٣—٣٤١) ومار شاهدوست (٣٤٥—٣٤٧) ومار بر بعشمين (٣٥٠—٣٥٨) الذين استشهدوا جميعًا في عهد شابور. ومار اسحق (٤٠٠—٤١١) ومار داد يشوع (٤٣٠—٤٦٥) وكلاهما عقد مجمعًا فيه رُسمت قوانين جليلة للسياسة البيعيّة. ومار بابوي (٤٦٦—٤٨١) وهو ايضًا نال اكليل الاستشهاد

وكانت أحوال الكنيسة الكلدانية في الاغلب لا تزال مضطربة بالجور والاضطهاد والقتل. واخصّ الاضطهادات التي ثارت عليها عشرة: الاول سنة ٩٨ في عهد خسرو ملك الفرثيّين. والثاني سنة ١١٢ في عهد طريانوس. والثالث سنة ٢٥٠ في عهد داقيوس لمّا غزا هذان الملكان بلاد الفرس. والرابع سنة ٣١٩ في عهد شابور الثاني ملك الفرس المعروف بذي الاكتاف. والخامس سنة ٣٢٨ في عهد شابور ايضًا. والسادس سنة ٣٤٠ في عهده ايضًا. والسابع سنة ٣٤١ في عهده ايضًا. واشتدّ هذا الاضطهاد اكثر من كلّ ما سبق وعقب. ودام اربعين سنة ومن ثمّ عُرف بالاضطهاد الاربعيني. الثامن سنة ٤٠٩ في عهد يزدجرد الملك. التاسع سنة ٤٢٠ في عهد يزدجرد ايضًا. العاشر سنة ٤٢٢ في عهد بهرام

ومع مكابدة كل هذه المحن لم تزل الكنيسة الكلدانية تنمو وتزهو وتتفرع بغرسات جديدة تعتاض بها عمّا كان يحصدهُ المجوس منها بسيف الاضطهاد. وغطّت اغصان هذه الشجرة العظيمة باسرع وقت كلّ بلاد بابل والجزيرة واثور وحدياب وباجرماي وماداي والاهواز وفارس كلها وفرثيّة. ثم امتدّت فروعها الى ارمينية وطبرستان

وتركستان وبلاد التتر والصين والهند وجزيرة العرب وغيرها حتى صار لها ثمانية وعشرون كرسيًّا مطرانيًّا. وكان لكل واحد من مطارنة هذه الكراسي الكبيرة اساقفة متعلّقون به فمنهم من كان لهم اثنا عشر اسقفًا ومنهم مَن لهُ ستة اساقفة. والكرسي الاول الذي كان يجلس عليهِ البطريرك كان يشتمل على ثلاثين كنيسة اسقفيّة

ولم تزل الكنيسة الكلدانية تزداد حياةً ونماء وتشتدّ قوةً وسناء يسوسها البطاركة الفضلاء الخاضعون للكرسي الرسوليّ حتى قام تلامذة مدرسة الرها إيهيبا وماري وميخا وبرصوم ورفاقهم فانتشروا في البلاد الفارسيّة وبثّوا فيها الضلالة النسطوريّة مُنكرين انّ في المسيح اقنومًا واحدًا وانّ مريم والدة الله

والذي اشتهر منهم خاصّةً في بثّ هذه البدعة كان برصوم اسقف نصيبين. فاستمان بفيروز ملك الفرس واخذ منهُ جنودًا وطاف بهم البلاد يقتل من لم يكن يذعن لكفرهِ وبلغ عدد القتلى ٧٧٠٠ نفس. وبدسائسه قُتل مار بابوي الجاثليق (٤٨١). وكان اوّل بطريرك جاهر ببدعة نسطور بابي (٤٩٨) فمنذ ذلك الحين انفصل الكلدان من شركة الكنيسة الكاثوليكية وصاروا شيعة قائمة بذاتها

٢

ألّا انّ الله لم يهمل هذا الشعب تمامًا بعد ان شقّ عصا الطاعة للكنيسة الكاثوليكيّة بل وُجد بين الكلدان في كل حين وآن قوم عادوا الى حجرها خانعين خاضعين. منهم في منتهى الجيل السادس ساهدونا وبرحنًّا دي دلياثا وغيرهما ارعووا عن غيّ الاضاليل النسطوريّة. وفي ذلك الزمان عينه اشتهر اسحق اسقف نينوى وكان متمسكًا بالديانة الكاثوليكيّة. ولا شكّ انّ هؤلاء ردّوا كثيرين بمثالهم وتعاليمهم الى جادّة الحقّ. بل نرى عدّةً من بطاركة النساطرة قد حاولوا في توالي الاعصار الانضمام الى الكنيسة البطرسيّة المقدّسة

فان بطريركهم يريشوع بن المسيحي (١٢٢٦—١٢٥٦) رجع سنة ١٢٤٧ الى حضن الكنيسة الرومانية وارسل باسمهِ وباسم طائفتهِ كلها الى انوكنت الرابع الربّان «آرا» مع صورة ايمان أمضاها نصارى الصين ومار يشوعياب ملكون مطران نصيبين(١ ومطرانان آخران وثلاثة اساقفة. وتصالح ايضًا مع الكرسي الرسولي مار يابلاها الثالث

١) ويشوعياب مطران اورشليم (القس بطرس نصري)

(١٢٨١—١٣١٧) وبعث سنة ١٢٨٨ بصورة ايمانهِ وبصحف الاحترام والخضوع للكرسي الروماني الى البابا بنديكتس الحادي عشر. لكن هذا الصلح لم يدم زمنًا طويلًا فان الاحوال كانت تتقلّب عند جلوس بطريرك جديد وعلى هذا المنوال بقيت الملة الكلدانية متسكّعة في ظلام الهرطقة

واتحد طيماثاوس اسقف جزيرة قبرس سنة ١٤٤٥ مع الكرسي الرسولي. فقبلهُ البابا اوجانيوس الرابع مع شعبهِ في حظيرة الكنيسة الكاثوليكية (١. ثمَّ انَّهُ بعد وفاة هذا الاسقف الجليل تبع شعبهُ الطقس اللاتيني مع ان الكرسي الرسولي كان قد اذن لهم ان يبقوا على طقسهم

وممَّا كان يحمل الكلدان ان ينضمُّوا الى الكنيسة الكاثوليكيَّة ما جاء مسطورًا في قوانين مجامعهم وفي كتبهم الطقسيَّة عن رئاسة الاحبار الرومانيين على كنائس الدنيا قاطبةً. فانَّهم يرتلون في الاحد الثالث من تقديس البيعة ما نصُّهُ: «تقول رومة: الكنيسة منيعة (وتدوم) الى ابد الابدين. ولن يغلب عليها الملوك والسلاطين». ومكتوب في كتاب الفقه لابن الطيب: «قوانين الثلثمائة والثمانية عشر نقلها ماروثا اسقف ميافرقين بمسئلة مار اسحق... القانون الثاني في ان البطاركة يكونون اربعة على عدد اقطار المعمورة ورئيسهم صاحب رومية كما امر السليحون (الرسل)». ومسطور ايضًا في كتاب الفقه لايليا مطران دمشق: «البطرك الاول فطرك رومية لهُ الكرامة والفضل على سائر البطاركة. اذا أسامت الهوفركيا (جمعيَّة الاساقفة) فطركا يصير اليهِ قبل ان يأمر وينهي في كرسيهِ حتى يسلّم ويتبرَّك منهُ». والشواهد نظير هذه عديدة

وممَّا كان يساعد ايضًا على انضواء الطائفة الكلدانيَّة الى الكنيسة الكاثوليكيَّة دخول الرهبان الدومينيكيين والفرنسيسيين في ارض الاثوريين ودفاعهم عن الدين الشريف. دين أجدادهم الاولين

فهذا التقليد الابوي كان لا يزال ينبههم ان يتعقَّبوا آثار خلفائهم القديسين فينقادوا الى الطاعة لخليفة مار بطرس زعيم الحواريين. وكانت هذه الحركة تزداد جيلًا فجيلًا الى ان صار البطاركة منذ اواسط الجيل السادس عشر يحنون الرؤوس على ولاء قدام

١) وبأمر هذا البابا دُعي المرتدون من النسطوريَّة كلدانًا وعُرفت كنيستهم بالكلدانية (القس بطرس نصري)

سلطان الاحبار الرومانيين. فدخلت منذ ذاك الحين الكنيسة الكلدانية في طور جديد ولم تزل تخدم الله بقلب سليم

٣

واعلم ان كرسي البطاركة كان في اول الامر في المدائن ثم انتقل الى دار السلام عاصمة الخلفاء. ولما لم يبقَ في بغداد من اثر للنصرانية انتقل الى ألقوش بقرب الموصل ويُظنّ انّ ذلك كان في اوائل الجيل الخامس عشر

ولمّا كانت السنة ١٤٥٠ سنّ شمعون بطريرك النساطرة (١ سُنّة كان لها اسوأ عاقبة وذلك انهُ امر بألّا يُقام بطريرك الّا من عائلته. وكان من شأن هذه السنّة الوخيمة انها ضربت الطائفة ضربة قاسية (٢. غير ان الله ترحّم عليها فألهمها ان تتلافى هذا التقصير وتنتعش بحياةٍ جديدة. وذلك انّهُ بعد وفاة شمعون الخامس لم يكن بقي من عائلته الّا ابن اخ لهُ خلفهُ بحقّ الوراثة وجلس على منصّة عمهِ سنة ١٥٥١ وسُمّي شمعون السادس وهو الذي يُعرف بابن ماما

غير انّ الطائفة امتعضت ايّ امتعاض لمّا رأت انّ الكرسي البطريركي لم يزل يجلس عليهِ منذ جيل افراد عائلة واحدة. فبادر المقدّمون فيها من البصرة وبغداد وكركوك وسنا وتبريز واذربيجان واورمية وديار بكر وسعرت وماردين ودارا ونصيبين والجزيرة واجتمعوا قاطبة في الموصل. ونبذوا الطاعة لشمعون بن ماما وسعوا ان ينقذوا الطائفة من هذا النير. ولمّا كان دأب الانسان في ضيقتهِ ان يذكر الله خطر ببالهم ما هو مكتوب في مجامعهم عن رئاسة الحبر الروماني وأنّهُ في اوائل النصرانيّة كانت الجثالقة تُسام من بطريرك انطاكية الخاضع لكرسي رومة فانتخبوا الربان سولاقا (الصعود) وكان راهباً في دير ربان هرمز بقرب القوش. وارسلوهُ بصحف الى رومة عند يوليوس الثالث ليرسمهُ بطريركاً عليهم ورافقهُ سبعون رجلاً من مقدمي الملة حتى اورشليم.

ودخل سولاقا مدينة رومة في ١٨ تشرين الثاني سنة ١٥٥٢. وتلقّاهُ يوليوس

---

١) اسمهُ شمعون الباصيدي (القس بطرس نصري)

٢) من هذه المادة تفجّرت المشاجرات بين بني الطائفة والطمع في الانحياز الى عشيرة البطريرك التي دُعيت بالعشيرة الابويّة. ولبثت الكراسي المطرانية فارغة لان البطريرك لم يرضَ ان يسم عليها خارجاً من عشيرتهِ خوفاً من استيلائهِ على البطريركية وسقوط حق الوراثة عنهُ (ب. ن.)

الثالث وكرادلتهُ بما لا مزيد عليهِ من الحفاوة والسرور لما رأوا فيهِ من خلوص الايمان وصدق التقوى وبقي سولاقا في عاصمة الكثلكة نحو ستة اشهر يزور اماكنها المقدَّسة. وفيها عيَّد عيد القيامة. ولمَّا كان الاحد الجديد الواقع في ٢٠ نيسان سنة ١٥٥٣ امر البابا فقلَّدهُ الكرادلة درجة المطرنة. وفي ٢٨ منهُ رقَّاهُ الاب الاقدس الى الدرجة البطريركية في كنيسة مار بطرس امام جمهور لا يعدّ ولا يحصى من المؤمنين. وسمَّاهُ يوحنَّا وسلَّمهُ بيدهِ درع الرئاسة (الباليوم) المقدَّس وسلَّطهُ على كل الطائفة الكلدانية الخاضعة يومئذٍ لجاثليق النساطرة (١ وارسلهُ الى الشرق بهدايا جليلة وصلات جزيلة

وكان وصول يوحنَّا سولاقا الى آمد في ١٢ تشرين الثاني سنة ١٥٥٣ في الاحد الثاني من تقديس البيعة. واستقبلهُ الشعب بما لا مزيد عليهِ من العظمة والاجلال. ونصب كرسيَّهُ فيها. وانكبَّ على حراثة كرم الرب بنشاط وغيرة مقاوماً الشرّ وملاشياً الاوهام الباطلة واسام اساقفة للابرشيَّات المختلفة. غير ان الطائفة لم تتمتع بهِ كثيراً. فان الله دعاهُ اليهِ سريعاً

وذلك ان شمعون دنحا بن ماما المقيم وقتئذٍ في القوش امتعض ايَّ امتعاض لمَّا وقف على نجاح يوحنَّا سولاقا وأدرك انَّ نجمهُ آفل لا محالة بازاء هذا الجهد. فاستنفد وسعهُ لاهلاكهِ وشرع يبرم الدسائس عليهِ فاستنجد بحاكم العماديَّة الكردي واغراهُ بالبطريرك الكاثوليكي. فاستدعى الحاكم اليهِ مار يوحنَّا بحيلة ومكر فلبَّى الى دعوتهِ غير عارف ما وراء ذلك من الدسائس الخفيَّة. فلمَّا صار اليهِ القى القبض عليهِ وكبَّلهُ بالقيود ولم يزل يتجشم امرَّ العذاب مدَّة اربعة اشهر الى ان شنقهُ الحرَّاس بجبل بامر مولاهم والقوا جثَّتهُ بالنهر وأشاعوا انهُ فرَّ هارباً ليلاً وهم نيام. وكان ذلك سنة ١٥٥٥

فانتخب الكلدان الكاثوليك مار عبد يشوع مطران الجزيرة بطريركاً عليهم وهو يُلقَّب بعبد يشوع الجزري لتمييزهِ من عبد يشوع مطران نصيبين. وكان مسقط رأسهِ في جزيرة بازبدي من اعمال ديار بكر. وكان متضلّعاً بآداب اللغة السريانية كما يستدل من تآليفهِ الجليلة (٢. وانطلق مار عبد يشوع الى رومة وقرَّر صورة ايمانهِ (٣ بين يدي

---

١) وبراءة البابا يوليوس الثالث محفوظة الى يومنا هذا في الخزانة البطريركية (القس بطرس نصري) ٢) وكان ترهَّب في دير مار آحا ويوحنَّا (ب. ن.)

٣) وترى صورة ايمانهِ منقوشة في القصر الواتيكاني في الكابلَّة الباولينيَّة (ب. ن.)

بيوس الرابع في ٢٤ تموز سنة ١٥٦٢. ولم يكن قد فُضَّ حينئذٍ المجمع التريدنتيني. فاشاروا الى مار عبد يشوع ان ينطلق فيحضر جلساتهِ. غير ان صروف الزمان لم تمكّنهُ من ذلك فارسل الى المجمع المذكور صورة ايمانهِ مع تقرير آخر ألحقهُ بها يقول فيه أنهُ خاضع لجميع قوانين المجمع الالهية. لا بل قيل انهُ حضر الجلسة الاخيرة منهُ في ٤ كانون الاول سنة ١٥٦٣

ولما رجع الى المشرق اخذ يشتغل بهمّة جديدة في استئصال الرذائل من حقل ملّتهِ وكان جلّ غرضهِ اعادة النساطرة باسرهم الى جادّة الايمان المستقيم والفضيلة والصلاح. فكان من محلّ مركزهِ يصرف نظره الى رعيّتهِ الشاسعة بغيرة ونشاط (١. فسام اسمر حبيب ايليا مطرانًا على اورشليم. ثمّ ارسلهُ بامر البابا بيوس الرابع زائرًا بطريركيًا الى ارض مليبار بصحبة مار يوسف اخي سولاقا (٢ وتوفي مار عبد يشوع بآمد سنة ١٥٦٥ (٣

وبعد وفاة هذا البطريرك الجليل خلفهُ يابالاها (عطا الله). ولم يتهيأ لهُ نوال التثبيت والدرع المقدَّس من السدَّة الرسوليَّة نظير سالفيهِ لاجل اخطار السفر وكانت وفاتهُ في سنة ١٥٨٠ (٤

وفي تلك الاثناء كان شمعون دنحا مطران جيلو (او جلو) وسلماس وسعرت قد تكثلك مع رعيّتهِ باسرها بسعي ايليَّا مطران آمد فاختارهُ الاساقفة خلفًا ليابالاها وارسل صورة ايمانهِ الى غريغوريوس الثالث عشر كما يتضح ذلك من عرض أحوال الطائفة الذي قدَّمهُ ايليَّا المذكور الى الكردينال كارافا. فثبَّتهُ البابا سنة ١٥٨٢ وارسل

١) وسمي في نشر الايمان الكاثوليكي خاصَّةً في آمد وماردين والجزيرة (ب. ن.)

٢) وارسل ايضًا بصحبتهِ ايليا مطران آمد وامبروسيوس وانطونيوس الدومينيكيين الماهرَين في اللغة السريانية اللذين كان انفذهما بوليوس الثالث لمساعدة سولاقا في نشر الايمان (ب. ن.)

٣) وفي رواية القس نصري انهُ اقام كرسيَّهُ اولاً في آمد ثم نقلهُ في آخر حياتهِ الى دير مار يعقوب القريب من سعرت حيث توفي سنة ١٥٦٧ (كذا). ولنا من تآليفهِ ثلاث قصائد نفيسة مدح فيها رومية واحبارها (ب. ن.)

٤) قال القس نصري: تنغطرك سنة ١٥٦٧. وكان في اول امره راهبًا في دير مار احا ويوحنَّا في الجزيرة الربديَّة (هي جزيرة بني عُمر) وطنهِ. ثمّ سامهُ عليها البطريرك عبد يشوع اسقفًا. ولمَّا جلس على كرسي البطاركة اقام كرسيَّهُ في سعرت وجلس ١٣ سنة. وفي هذه المدَّة لم يفتر عن السعي بهداية الضالّين الى الايمان

لهُ درع الرئاسة على يد ليونارد ابيـل اسقف صيدون. وشمعون المذكور هو السابع من اسمهِ (١ ونصب كرسيهُ في مدينة اورمية في بلاد العجم (٢ واخذ جميع خلفائهِ يتلقّبون باسم شمعون

وخلفهُ شمعون الثامن (٣ وهو ايضاً ارسل تقرير ايمانهِ الى الكرسي الرسولي (٤ سنة ١٦١٩. واقتدى بهِ خلفهُ شمعون التاسع وبعث رسالةً الى البابا اينوكنت العاشر سنة ١٦٥٢ يدعوهُ فيهـا: «ابا الآباء وراعي الرعاة وبطرس زمانهِ وموزّع الاكاليل ورئيس جميع الآباء» الى غير ذلك. وبشّر قداستهُ انهُ يسوس ٤٠٠٠٠ عائلة قد انضوت كلها الى كنيسة رومة العظمى

وجلس على منصّتهِ شمعون العاشر وارسل صورة ايمانهِ الى البابا اسكندر السابع سنة ١٦٥٨. وحذا حذوهُ خلفهُ شمعون الحادي عشر وثبّتهُ البابا اقليمس العاشر سنة ١٦٧٠. غير انّ خلفاءهُ انفصلوا من الكنيسة الكاثوليكيّة وعادوا الى المزاعم النسطوريّة. واتّما الى هـذه السلالة عائد بطاركة النساطرة الحاليون المقيمون في قدسانيس (او قوجانس) وهم معروفون جميعاً باسم مار شمعون

٤

لنرجعنّ الآن الى ذكر خلفاء شمعون دنخا بن ماما بطريرك النساطرة الذي قُتل بدسانيه يوحنّا سولاقا كما رأينا (٥. فانهم هم ايضاً كانوا اخذوا يعقدون وصال الاتحاد مع الكرسي الرسولي

كان قد خلف شمعون دنخا ايليا الخامس. وكان البابا غريغوريوس الثالث عشر بعد فضّ المجمع التريدنتيني أرسل ليونارد ابيـل اسقف صيدون الى الشرقيين يدعوهم الى الطاعة للكرسي الرسولي. فقبل دعوتهُ ايليا الخامس وارسل صورة ايمانهِ الى رومية مع

١) هو شمعون السادس (ب. ن.)   ٢) جلس عشرين سنة وتوفي سنة ١٦٠٠ (ب. ن)   ٣) شمعون السابع (ب. ن.)

٤) وكان حافظاً على وديعة الايمان تسلّمها من سلفائهُ. وساعدهُ الاب توما النوفاري رئيس المرسلين الفرنسيسيين في حلب. وانفذ على يدهِ الى رومية صورة ايمانهِ التي كتبها في قوجانس في ٢٨ تموز ١٦١٩

٥) ولذلك يدعى بالقاتول (ب. ن)

احد الرهبان. غير انَّ البابا سيكست الخامس رذلها لانهُ كان يُشمّ منها رائحة الهرطقة. وكانت وفاتهُ سنة ١٥٩١

وفيها خلفهُ ايليَّا السادس. وكان طاهر السيرة والسريرة. فاراد الاتحاد مع الكنيسة المقدَّسة الرسوليَّة. فأرسل رُسُلًا الى البابا بولس الخامس ليتباحثوا في امر الصلح (سنة ١٦٠٧). واذ حال دون ذلك موانع لم يعدل هو عن قصدهِ الجليل بل ارسل ثانية الى الكرسي الرسولي الانبا آدم بصحف الاحترام والخضوع مع صورة ايمانهِ سنة ١٦١٠. وهاك لمعة ممَّا كتبهُ الى الاب الاقدس: «اقرّ ان الكنيسة الرومانية هي امّ جميع الكنائس. ولكن محروماً من لا يقرّ بهذا التعليم. ايها الاب ها ان صورة ايماني تبلغ الى قداستك مع الصحف. فعاين هل يوجد حيلة في اقرارنا او غلط او تجنُّب عن امّنا الكنيسة الرومانيَّة. فاذا وجد ذلك نبّه فنفعل وعلّم فنُطيع»

وكان وصول الانبا آدم الى رومية سنة ١٦١٢. فصار لهُ محادلات كثيرة ومباحثات طويلة مع علماء الكنيسة الرومانيَّة. ومكث لا يذعن للحق مدَّة من الزمان الى ان انار الله عقلهُ فخضع للحق ونبذ تعليم نسطور (١

وارسل البابا بولس الخامس مع الانبا آدم الى ايليا البطريرك هدايا جليلة منها صليب نفيس فيهِ من عود الصليب الحقيقي ومكتوب عليهِ بالكلدانيَّة واللاتينيَّة: ايليا بطريرك بابل (٢» واشار اليهِ بعقد مجمع تتوثّق فيهِ عرى الاتحاد

وعليهِ فانَّ ايليا السادس عقد سنة ١٦١٦ مجمعاً في مدينة آمد دعا اليهِ اساقفتهُ ومطارنتهُ. وحضر ايضاً توما أبشيني دي نوفار (Thomas Obcini de Novarre) رئيس الفرنسيسيين في حلب قدم من الشهباء في قاب الشتاء. فشجب آباء المجمع

---

١) وكان آدم المذكور قد ألَّف كتاباً حاول ان يبين فيهِ ان الاختلاف الواقع بين النساطرة والكنيسة الرومانية انما هو في اللفظ دون المعنى. ولمَّا وقف على ضلالهِ ألَّف بحثاً آخر اظهر فيهِ ضلال النساطرة وقدَّمهُ الى ائمَّة طائفتهِ

٢) وكتب البابا بولس الخامس الى البطريرك ايليَّا السادس يحثّهُ على استعدادهِ لقبول الامانة الكاثوليكية واردف اخيراً كلامهُ بقولهِ: «وامرنا ان نكتب ونشرح بكل تدقيق جميع المواد التي تبرهنت وتبيَّنت لولدنا العزيز آدم رئيس ديرك وان تُستخرج على وجه الصحَّة الى اللغة الكلدانية وتُرسل الى اخوتك» وكانت هذهِ المواد رسائل مار قيرلس واعمال مجمع افسس وحكم ألمجمع الرابع الخلقيدوني ومنشور اوجانيوس الرابع في الاتحاد (ب. ن)

اضاليل النسطرة. وفي ٨ آذار سنة ١٦١٦ أُرسلت قوانين المجمع ورسومهُ الى الاب الاقدس (١. ثمَّ ترجمها اسحق الشدراويّ الماروني الى اللاتينية ووقف على طبعها سنة ١٦١٧. والآباء الذين امضوا هذه القوانين هم الآتي ذكرهم: مار ايليا السادس بطريرك بابل. مار جبرائيل اسقف حصن كيفا. مار ايليا مطران سعرت. مار يوسف مطران الجزيرة. مار ابراهام اسقف بلاد فارس. مار طيمثاوس مطران اورشليم وآمد. وتوفي مار ايليا سنة ١٦٢٧

وتولى بعدهُ ايليا السابع. وأرسل سنة ١٦٥٧ صورة ايمانهِ الى البابا اسكندر السابع مع رسالةٍ كان يطلب فيها ان يبقى الكلدان على طقسهم ويُبنى لهم كنيسة في رومة. وكانت وفاتهُ سنة ١٦٦٠

وهكذا في مدَّة ٤٤ سنة كان بوقت واحد بطريركان كاثوليكيَّان على الكلدان اي ايليَّا السادس والسابع في القوش. وشمعون الثامن والتاسع والعاشر في اورمية

وخلف ايليا السابعَ ايليا الثامنُ (١٦٦٠—١٧٠٠). لكنَّهُ رجع الى الضلالة النسطوريَّة ونبذ طاعة الكرسي الرسولي. واثار حربًا عوانًا على الكلدان الكاثوليك كادت تكون الضربة القاضية عليهم لولا رحمة الله الذي اقام لخلاصهم رجلًا زيَّنهُ بكل الصفات الحسنة والفضائل الالهيَّة وهو مار يوسف الاول البطريرك

(ستأتي البقيَّة)

١) وفي مقالة القس نصري ما نصُّهُ: وكان اجتماعهم في كنيسة مار فثيون في آمد في ١ اذار سنة ١٦١٦ وبقي البحث متصلًا الى ٨ نيسان فحرموا الاضاليل النسطوريَّة واثبتوا المقالات التي كتبها آدم رئيس الرهبان وانفذوا رسالة الى رئيس الاحبار يقرّون بها بحقائق الامانة المستقيمة. ثم ان ايليا السادس لم يكتفِ بذلك بل جعل آدم مطرانًا على آمد واورشليم مكافاةً لاتعابهِ وانفذهُ من جديد الى رومية ليقدّم الى السدة الرسولية اعمال هذا المجمع. ولبث ادم ثمَّ ست سنوات. وبعد عودهِ بقليل توفي بالوباء الذي فشا في المشرق. ومن تآليف ادم المقالتان المارّ ذكرهما في الايمان. ولهُ مقالة ثالثة ردًّا على الهرطقات المخالفة للكنيسة الرومانية. ودبَّر ايليا السادس كرسيه البطريركي ستًّا وعشرين سنةً واستراح في دير الربان هرمز القريب من القوش في ٢٦ ايار سنة ١٦١٧. قد دوّنت على صخرة قبرهِ صورة ايمانهِ المستقيم يقرّ فيها باقنوم واحد وطبيعتين وارادتين وفعلين في المسيح خلافًا لمقالة سلفائهِ

قراءة بعض الكتابات الشرقية وتفسيرها

للاب س. رنزڤال اليسوعي (تابع لما سبق ص ٥١٤ – ٥٢٢) (*

الكتابة العربية العاشرة

(عرضها ٨ سنتيمترات. طالع ما افتتحنا به الكتابة التاسعة)

قد افرغنا كنانة الجهد في فكّ ما تتضمنهُ هذه الكتابة من المشاكل المختلفة. ولو لم تأتِ مساعينا بكمال المرام فالمأمول ان تفسيرنا يقع لدى قرائنا الافاضل موقع القبول. اعلم اولًا انَّ هذا الأثر ليس الَّا بقيَّة من إناء خزفيّ غليظ الصنع. وثانيًا انَّ شكلهُ لم يكن اصلًا كما هو في الصورة المرسومة وان أطراف الدائرة حُطِمت حديثًا والمظنون عندنا انَّ الصفحة التي طُبعت عليها الكتابة كانت اوسع ممَّا هي عليهِ وانها قسم من قعر جرَّة. وممَّا يُثبت صحَّة ظنّنا مضمون الكتابة كما سترى ولذا نقول سلفًا ان الرسم المطبوع على هذه القطعة انَّما هو علامة معمل (marque de fabrique) وضعها الصانع حسب عادة قدماء الفخَّارين من العرب وغيرهم. وعلى كل حال فالمرجو من القارئ الاديب ان يراجع مليًّا صورتها الشمسيَّة وهي غاية في الاتقان قد تفنن في اخذها مصوّر مطبعتنا فاظهر جميع خواصها لاسيما نتوّ الحروف على احسن منوال واجلاهُ

فلنبتدئ بما هو سهل القراءة وهو بلا مراء السطر الثالث وقسم من الرابع فكل من لهُ المام بالقلم المعروف بالكوفي يقرأ دون كلف ما معناهُ « لحكيم ابن سليمان » ثمَّ اذا اعتبرت ان الكلمة الاخيرة من السطر الثاني لا تقبل الَّا قراءتين اي « عقل » او « عمل » (١ فلا شك انك تختار الوجه الثاني وهو تعبير شائع لدى صنَّاع الاواني الخزفيَّة والزجاجيَّة والصينيَّة للدلالة على مصدر مصنوعهم. (طالع مثلًا ما ورد في تأليف الدكتور فوكاه الصادر هذه السنة تحت العنوان التالي: *Contribution à*

١) اعلم ان ما يتبع اللام في كلمة « عقل » او « عمل » ليس الَّا الالف التي تخصّ لفظة « الحكيم » المارّ ذكرها. ولا اخال احدًا يميل الى تفضيل كلمة « غفل » التي لا معنى لها في هذا الاثر

l'étude de la céramique orientale (١ . وكثيرًا ما يستعمل بدلًا من « عمل » فعل « صنع » او اسمهُ « صنعة » في مثل تلك الظروف . (راجع مثلًا مقالات العلامة كارمون غنو في العاديَّات الشرقيَّة) . ومما يمنعنا من اختيار الوجه الاول قوانين الخط الكوفي العامَّة فان حرف القاف في هذا القلم لا تكون هيئتهُ العاديَّة كصورة الحرف التابع للعين بل يُضاف اليه غالبًا شبه العنق يربط بين دائرة الحرف والخطّ السفليّ . وكل ذلك فضلًا عن ان « العقل » لا محلّ لهُ في هذه الكتابة ولو أُردف باسم الصانع « الحكيم ابن سليمان » . ما لم نقُل ان الناقش عمد الى التفكُّه وهذا من الغرابة بمكان (٢

وتزيد على كل ما تقدَّم ان النصّ الذي رُسم قبل تلك الكلمة لا يجيز ايضًا الافتراض بانها « عقل » . لاننا بعد امعان النظر وتدقيق التأمُّل وجدنا ان بدء الكتابة كان كما يلي : « بركة الله وحبُّه » (٣ . ولا نجهل ان هذه العبارة لا توافق تمامًا ما يأتي في اغلب الاواني والامتعة العربية فانَّ العبارة المصطلح عليها انما هي « بركةٌ من الله » دون زيادة ولا نقصان او اذا زيد عليها شيء فليست الزيادة « حبّ الله » بل « يُمنٌ وسعادة » او ما اشبه ذلك (قابل مثلًا CIA, n°81 وغيره) . بيد اننا لا نرى سبيلًا آخر الى تفسير افتتاح الكتابة (٤

ولا يستصعبنَّ القارئ اللبيب التسليم بوجود الاسم الكريم في كتابتنا هذه فان لكلمة « الله » صور مختلفة في الآثار العربيَّة فضلًا عن كتابات الصحف . ولذا لا

---

١) قد نُشر هذا التأليف في المجموع المعروف بـ Mémoires présentés à l'Institut égyptien.- Le Caire 1900 . فمن صميم القلب نهنئ جناب المؤلف الفاضل بما جمعهُ في تصنيفهِ النفيس من التفاصيل المفيدة العائدة الى توسيع معرفة صنائع العرب وخواصّ طرائقهم القديمة

٢) من البيّن ان « الحكيم » في هذه الكتابة لقبٌ على مثال ما ورد في تصنيف الدكتور فوكاه من اسماء الصنَّاع الشاميين « كتَبيّ » و « غزال » و « المعلم » و « الشاعر » و « المهندم » وغيرهم . طالع التأليف المذكور في عدَّة مواضع لاسيما الصُّوَر البديعة الملحقة به

٣) رأينا في الدائرة التي يبتدئ بها السطر الثاني انها بقيَّة حرف واو . ومثل هذا يأتي ايضًا في السطر الذي قبل الاخير

٤) قد جرَّبنا جميع الاوجه التي تحتملها قراءة كلمة « حبه » وهي عديدة كما لا يخفى مثال ذلك خبَّ (قطع او لقَّح) وجثَّ (قلع) وجنَّ (ستر او اظلم على) وحتَّ الشجر (قشرهُ) وخنَّ (قطع الجذع) الخ فلم نجد وجهًا يُجدي نفعًا . ولذا فضَّلنا كلمة حبّ على سواها . واما الحرف الاخير من الكلمة عينها فلا مرية انها هاء الضمير العائد الى الاسم الكريم

نتردَّد في الافتراض بان الالف كانت قد وُضعت فويق التاء المربوطة التي تنتهي بها لفظة « بركة » وان الهاء في الاسم نفسهِ كانت كذلك في موضع اعلى من اسفل اللام الثاني. وإن صحَّ كل ذلك ولا نحسبهُ بعيدًا عن الصواب فالظاهر ان الالف والهاء في اسم « الله » اي حرفيهِ الاول والاخير كانا متوازيَين في العلوّ وانَّ الرسم الذي يتوسَّط بين اللامين يطابق ما هو مشهور في عدَّة كتابات من علامةٍ او زينةٍ لم تأتِ عليها العلماء بالشرح الوافي (قابل مثلًا كتابتنا العربيَّة الاولى في سطرها الاول والثالث والعاشر (المشرق ٣:٣٣) وصورة الكتابة الثامنة

وكذلك لا تقل ان الكتابة غير كاملة مدَّعيًا انها كانت تحتوي على كلمة « مِن » فوق « بركة الله ». فان ذلك مع كونهِ محتملًا على وجه العموم لا نراهُ مناسبًا لهذه الكتابة وظاهر هيئتها. وذلك لسببين: ١° لوجود مكان كافٍ لرسم ذاك حرف الجرّ في السطر الذي رُسم فيهِ باقي العبارة خلافًا لما طرأ في السطر الرابع كما سترى ٢° لان جنس الكتابة وشكل حروفها المرتقيين الى القرن الثالث او الرابع للهجرة لا يحتملان هذا الافتراض. بل الاحرى التسليم بان المكان المتقدم لعبارة « بركة الله » كان قد رُسم عليهِ علامةٌ شبيهةٌ بالعلامات الكائنة في السطر الاخير وهي ليست بحروف عربيَّة محضة كما لا يخفى على اللبيب

فبما ان سياق بحثنا ادَّى بنا الى شرح العلامات المذكورة. فنقول على وجه الاجمال انَّ مثل هذه الرسوم كثير الورود في نوع خاص من كتابات عربية طُبعت على قطع زجاجيَّة وخزفيَّة وحجريَّة. وقد برهن العلامة كازانوفا (*Inscript. arab. des poids et mesures en verre*) ١) ان معظم تلك القطع كانت تمائم وطلاسم(٢. فالرأي اذًا ان العلامات التي في اسفل كتابتنا ليست سوى رسوم طلسمية لا يُحلّ رمزها الَّا بعد مقابلة امثال عديدة من هذا الجنس. وعلى كلّ حال فما لا نشكّ فيهِ ان العلامات الموماً اليها قد وضعها الصانع تبركًا وتيمُّنًا. هذا شرحنا للقسم الاكبر من كتابتنا فان لم

١) طالع Bullet. de l'Institut Egypt. 1861, p. 114 seq. ولسوء الحظ ليس عندنا تأليفهُ الكبير الذي استقصى فيهِ البحث عن هذه الكتابات المفيدة وقد اشهر فيهِ صورًا عديدة تساعد على مقابلة آثار مصر بما عثرنا عليهِ في البلاد السوريَّة من العاديات العربية

٢) طالع الجزء الاول من تاريخ ابن خلدون (طبعة مصر ص ٤٢٦–٤٢٩)

يكن مرضياً عند احد قرائنا وكان لديهِ وجه آخر لفك المشكل فليوردهُ ولهُ الفضل

بقي علينا البحث عن معنى الكلمتين الاخيرتين في السطرين الرابع والخامس. ولا حاجة الى تكرار القول باننا لسنا نعرض قراءتنا الّا على سبيل التخمين المحتمل فاننا رغماً عن كلّ ما بذلنا من الجهد لم ندرك ما يُشتفى بهِ كاملاً. واول ما يجب ايرادهُ انّ الدائرة المرسومة تحت منتهى السطر الرابع نحسبها تاء مربوطة على ما قد مرّ من قولنا انّ الناقش لم يجد مكاناً كافياً لإلحاق هذا الحرف بباقي الكلمة. فلذا اضطُرّ ان يخطّهُ تحت السطر وقريباً منهُ حسب العادة الجارية في مثل هذه الظروف. فاذا ثبت ذلك ولا نظنّ احداً يستغربهُ قلنا ان السطر الاخير يجب ان يُقرأ « وصبر » فيكون مضمون انتهاء الكتابة كما يلي: « بغيرة وصبر ». ومثل هذه العبارة شيء وافر في عاديات العرب (١. وربّ معترض يقول انّ في هيئة الراء في كلا السطرين لنظراً. اجبنا



الكتابة العربية العاشرة

١) لا يفوت احداً ما في هذه العبارة من الخلل اذ ان القياس كان يقتضي ان يكتب « عملَهُ الحكيم بن سليمان بغيرة وصبر. بيد ان ذلك ليس بمانعٍ عن قبول شرحنا لان كلمة « عمَل » وهي موازية لكلمة « صنع » قد كثُر الاصطلاح عليها حتى كانت تُرسم دون مفعولها. ا لم يقل احدٌ انّ « عمل » خبر لمبتدإٍ محذوف اي « هذا عمل الحكيم الخ »

انَّ الشكل بدا لنا ايضاً لاول وهلة الَّا انَّهُ لم يمنعنا من التمسُّك برأينا. فانَّ شكل الراء المذكور واردٌ حقيقةً في كتابات عديدة لاسيما عند نهاية الكلمات مثال ذلك شكل الخط المرسوم في كتابتنا العربيَّة الاولى (المشرق ٣:٣٣) تجد فيه تلك الهيئة ليس فقط للراء بل ايضاً للنون. ولا يقاومنا ما في نفس هذه الكتابة التاسعة من شكل حرف الراء في لفظة «بركة» لانَّ كلتا الهيئتين شائعة خصوصاً في بلاد سوريَّة في مطاوي القرن الثالث والرابع للهجرة. ولو لم يسلِّم القارئ الفاضل بصحة هذا الرأي فليجرِّب هو نفسهُ وجهاً آخر وليتكرَّم علينا بالخبر

وحاصل الكلام اننا نقرأ الكتابة كما يلي:

١ بركةُ الله ٢ وجبه: عمل ا ٣ لحكيم ابن ٤ سليمان. بنيرة ٥ وصبر

وكنَّا نودُّ لو يتسنَّى لنا استيعاب فوائد هذه الكتابة الفريدة في بابها ولاسيما البحث عمَّا يختص بزمن رسمها ومذهب صانعها ووطنهِ. غير انَّ في ما مرَّ من التفاصيل كفاية بل فضول نرجو من مشتركينا الافاضل غضَّ النظر عمَّا اعتراهم بهِ من الملل والسأمة

علم النجوم على عهد الخلفاء

للاب موريس كولنجت مدرس الطبيعيات في مكتبنا الطبي (تابع لما سبق)

٢ مراصد العرب والاعجم الرصديَّة

ألمعنا في مقالتنا السابقة (المشرق ٣:٦٧٣) الى المراصد التي اقامها العرب في انحاء بلادهم. لكن الفائدة من معرفة وجودها لا تتمّ الَّا بمعرفة شؤون هذه المراصد والآلات التي كان يستخدمها علماء الفلك منهم ليجروا عمليَّاتهم الرصديَّة الدقيقة

(المراصد) واوَّل ما ينبغي ذكرهُ هنا ان مراصد العرب كانت تختلف عن مراصدنا الحاليَّة اختلافاً تامّاً لانَّ هذه لا تقوم الَّا بالنظارات من الزجاج وكانت تلك خالية منها. نعم انَّ العدسيَّات المتخذة لتقوية النظر ومعالجة العيون العليلة (lentilles à bésicles) من المخترعات القديمة. لكن تجهيز هذه العدسيَّات للنظارات الفلكيَّة والجمع بينها على طريقة مركزيَّة (système centré) من الاكتشافات القريبة الى عهدنا ولعلَّ وجودها لا يرتقي الى ما فوق القرن السابع عشر

وعليه فلا بدّ من القول انّ العرب على عهد الخلفاء لم يتخذوا النظارات لارصادهم بيد أنّهم اصطنعوا لهذه الغاية آلات عديدة منها ما كان غايةً في الضخم دقيق الادوات مشتبكها. واذا اعملنا النّظر في ما جمعهُ منها علماء العاديّات في المتاحف وقابلنا بينهـا وبين الاوصاف التي دوّنهـا منجمو العرب في تآليفهم امكنّا ان نعرف حقيقة وضعها مع طريقة استعمالها

اعلم انّ العرب آثروا لمراصدهم الاماكن المكشفة فكانوا يشيدونها في الغالب على مشارف التلال ويجعلون لآلاتهم قُبَبًا تقيهـا من آثار الجوّ. وكانت بناياتهم الرصديّة عادةً كما اثبتهُ عبد اللطيف البغدادي على هيئة الابراج. لكنّنا لا نظنّهم اتخذوا لهذه البروج قُبَبًا متحركةً لتوجيه الآلات الى اربع خوافق الجوّ كما هو جارٍ في عهـدنا. والمرجّح عندنا أنّهم كانوا يرقبون الفلك في فضاء السماء. وممّا ورد عن مرصد مراغة انّ بانيهُ جعل لهُ ثقبًا كانت تنفـذ فيه اشعة الشمس وترسم بنفسها خطوطًا مستديرة كان الفلكيون يستدلون بها على الدرجات والدقائق (١). وكان ايضًا لهذا المرصد آلة شبيهة بدائرتنا الحائطيّة (mural) الّا انها مجهّزة فقط بعضادة (alidade) وهذا ممّا يستدعي الى الظنّ بأنّ الثقب كان في سطح دائرة نصف النهار

وكان لمراصد اخرى ارباعٌ ضخمة من الدائرة ولا شكّ انهـا كانت مستندة الى ابنية ثابتة فوقها قبب تسترها من عوادي الزمان ولهذه القبب اثقاب قلّ ما يكون في سطح نصف دائرة النهار

وقد وصف المقريزي في كتاب الخطط (١ : ١٢٥) المرصد الذي اقامهُ الافضل ابو القاسم شاهنشاه ابن امير الجيوش بدر الجمالي. وكان الذي تولى بناءهُ وهندامهُ احد افاضل العلماء يدعى ابا سعيد بن قرقة. وطلب لهذا المرصد مقامًا يصلح الرصد فيه فلم يجد احسن من سطح الجرف في موقع المسجد المعروف بمسجد الفيلة الكبير في مصر فحفروا فيه نقرًا في الجبل وعملوا فيه قالب الحلقة الكبيرة ومظهرها عشرة اذرع ودورها ٣٠ ذراعًا. ولمّا تمّ سبكها رُفعت الى سطح مسجد الفيلة. قال المقريزي (١ : ١٢٦) :

« وعمل لها بركار خشب من السنديان وهو بركار عجيب وبني في وسط الحلقة مسطبة حجارة نقية (ويروى متقنة) لرجل البركار وهو قائم مثل عروس الطاحون وفيه ساعد مثل ناف الطاحون

(١) راجع مقالة سيديليو في آلات العرب الرصديّة Académie des Inscriptions et Belles - Lettres : Mémoires de divers savants I, 202

وقد لُبِس بالحديد والجميع سنديان جيّد وطرف الساعد مهيّأ لمدّة فنون تارةً لتصحيح وجه الحلقة وتارةً لتعديل الاجناب وتارة للخطوط والحزوز واقام في التصحيح فيها واخذ زوائدها بالمبارد مدةً طويلة . . . فارادوا قيامها على سطح مسجد القبلة فلم يتهيّأ لهم فانهم وجدوا المشرق لاول بروز الشمس مسدوداً فاتّفقوا على نقلها الى المسجد الجيوشيّ المجاور للانطاكي المعروف ايضاً بالرصد . . . فأُحضرت الصواري الطوال العظام والسرياقات والمنحاتات (كذا) من الاسكندرية وغيرها وجُمعت الاسطوليّة ورجال السودان وبعض اصحاب الركاب والجند حتّى أدلوهُ وحملوهُ على العجل الى مسجد الرصد الجيوشي . وثاني يوم حضروا باجمعهم حتى رفعوهُ الى السطح وكملوهُ واقاموا الحلقة وجعلوا تحت اكتافها عمودين من رخام سبكوهما بالرصاص من اسفلها واعلاها حتّى لا يرتمي ثقل النحاس وجعل في الوسط عمود رخام وباعلاه قطب العضادة مسبوك بالنحاس الكثير لتدور عليهِ العضادة وعملت من نحاس فما تمارست ولا دارت . فعملوها من خشب ساج وقطبها واطرافها من نحاس صحائف ليخفّ الدوران ثمّ رصدوا بها الشمس بعد كلفة . وكانت الحلقة ترخي الدرجة والدقائق كل وقت للثقل فعُمل عمود من نحاس فوق عمود الرخام ليمسك رخوها وغلبوا بعد ذلك فكانت تختلف لشدّة ما كانوا يجرّونها (ويروى : يُجرون بها) بالشواقيل وعضادة الخشب . وتردّد اليهِ الافضل مع كبر سنّهِ . . . فرصدوا قدامهُ . وفي خلال ذلك قُتل الافضل سنة ٥١٥ هـ (١١٢٢ م) وقيل للافضل عن ابن قرقة انهُ اسرف في كبر الحلقة وعظم مقدارها . فقال اهُ الافضل : لو اختصرتَ منها كان اهون . فقال : وحقّ نعمتك لو امكنني ان اعمل حلقة تكون رجلها الواحدة على الاهرام والاخرى على (مسجد) التنّور فعلتُ . فكلّما كبرت الآلة صحّ التحرير وبين هذا في العالم : علوي »

ثم ذكر المقريزي ما كان من امر هذا المرصد ونقل آلاتهِ بعد وفاة الافضل الى باب النصر بامر الوزير المأمون المعروف بالبطائحي وكيف حال قتلهُ دون انجاز العمل سنة ٥١٩ هـ (١١٢٦ م) . وكانوا اتصلوا الى رصد الشمس ولو كمل لامكنهم رصد الكواكب وهذا الرصد هو المعروف بالرصد المأموني . قال المقريزي : « وكانت العامّة والغوغاء يقولون : ارادوا ان يخاطبوا زحل وأرادوا ان يعلموا الغيب . وقال آخرون منهم : عمل هذا للسحر ونحو ذلك من الشناعات فلماً قبض الخليفة على المامون بطل العمل وكُسر وهرب المستخدمون »

(آلات الرصد) هذا ما يختص بالمراصد امّا الآلات الرصديّة فيمكن حصرها في نوعين فمنها ما يصلح لقياس الزوايا والارتفاع والسموت بواسطة العضادات ومنها ما كانت مقاييسهُ ظلال الاميال تقع على حافر (cadran) فتقاس الزوايا المطلوبة امّا بحساب الثلثات واما بالازياج . وفي بعض الاحيان كان العرب يتخذون لهم آلات تجمع بين هذين النوعين

هذا ولا يسعنا ان نصف هنا بالتفصيل كلّ الآلات الفلكيّة التي استعملها العرب في مراصدهم فان ذلك يقتضي كتباً مطوّلة ويؤدي بنا الى الاسهاب المملّ وانما نجتزئ بذكر بعضها

١ ذوات الحَلَق والكُرات الحلقيّة . ذوات الحلق (armilles) عبارة عن دوائر تختلف كبرًا وعددًا. وقد ذكر ابو حسن علي المراكشي من كتبة القرن الثالث عشر آلة منها تشتمل على خمس مناطق او دوائر وهي منطقة البروج ودائرة الاقطاب (le colure) ودائرة العرض الكبرى ودائرة نصف النهار ودائرة العرض الصغرى. وكان لهذه الدائرة الصغرى عضاد يُرى في قطرها تُرصد به الكواكب .

وكان العرب يتخذون آلة ذات الحلَق تارةً لقياس ميل منطقة فلك البروج وهي ذات الحلَق الانقلابي (armille solsticiale) واخرى لمعرفة تساوي الليل والنهار ومبادرة الاعتدالين وهي ذات الحلق الاعتدالي (armille équinoxiale) .

٢ الكُرة الجِسّة والاسطرلاب الجِسّم والشاملة . كانوا يتخذون هذه الآلات على شكل كرة او نصف كرة فيرسمون على سطحها منطقة البروج وخط الاعتدال والكواكب الثابتة والساعات والمدارات (les parallèles) او المقنطرات مع السموت. وكانت تُحاط هذه الكرة تارةً بدوائر كدائرة الافق ودائرة نصف النهار مع انابيب نحاسية تصلح للرصد وتارةً بكرة اخرى فارغة مقطّعة متحركة كانوا يدعونها شبكة ويجعلون لها صفيحة ويجهزونها بمقياس (gnomon) متجه الى شعاع معلوم

٣ ربع الدائرة . كانت هذه الآلة رُبعًا من النحاس لها شظيّتان او شعبتان (pinnules) موافقتان للشعاع الاعلى ثم خيط (fil à plomb) يُعقد في مركز الدائرة. وعلى وجهي الربع خطوط وكتابات. فترى على الوجه الشمالي الدرجة ٩٠ من قوس الارتفاع ثمّ سطر الظلال وسطر المَيل ثمّ ساعات الوقت والساعات المتساوية (١ ثمّ العصر وسَمت القبلة الخ. وعلى وجه اليمين المعروف بالدستور كانوا يرسمون جيوب الاقواس والكواكب الثابتة وفقًا لميلها وصعودها المستقيم الخ

---

١) كان القدماء يفرقون بين الساعات الوقت وساعات المتساوية فساعات الوقت كانت منقسمة الى اثني عشر قسماً متساوياً لكنّ طولها كان يختلف مع اختلاف الفصول. اما الساعات المتساوية فكانت مقسومة الى ٢٤ قسماً من طلوع الشمس الى طلوعها على بناء ان الوقت يساوي ٢٥

هذا وكان القدماء يدعون ايضاً « دستوراً » آلة خصوصية كثيرة الاستعمال مناسبة لربع الدائرة. قال شهاب الدين احمد الطنبغا في كتاب ارشاد السائل الى اصول المسائل في شرحه على كتاب العمل بربع الدستور لابي عبد الرحمان الماردبني : يصف طريقة قياس الارتفاع :

« ان اردت معرفة قياس ارتفاع الشمس خذ ربع الدستور واجعلهُ بحيث يكون طرفهُ الذي لا شظية لهُ متّجهاً نحو الشمس ثمّ أدرهُ الى أن تصير الشظية السُّفلى في ظلّ الشظية العليا بدون ان يدخل الخيط في الربع او يخرج منهُ ولا يكون سطح الربع مظلّلاً او منارًا وليجعل في طرف الخيط ثقل لئلّا تحركهُ الريح فيكون قسم القوس الذي يفصلهُ الخيط من الطرف الخالي من الشظية هو دليل الارتفاع »

فمن قرأ هذه الاسطر ظنّ ولا مراء انّ الكاتب الفاضل وصف آلتنا الحديثة المدعوّة اكليمتر (éclimètre). ثمّ انّ هذا المؤلف اردف قولهُ بذكر نحو ٣٠ عمليّة فلكيّة او تريغونومتريّة كقياس الجيوب والسهام الخ

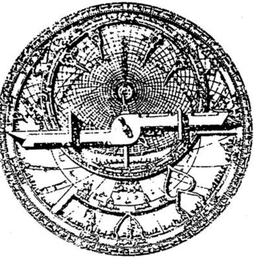
٤ الاسطرلاب المسطّح. هذه الآلة كانت شائعة بين العرب. وهي عبارة عن تسطيح دوائر الكرة على صفيحة بحيث تتهيأ معرفة الصعودات المستقيمة والاميال والارتفاعات وطلوع الشمس وغروبها وساعات النهار الخ

وهذا دليل واضح على انّ العرب كانوا يعرفون معرفة حسنة ما يختصّ بعلم التسطيح (projections). وقد بلغ البعض في تجهيز هذه الآلات مقاماً رفيعاً حتى انهم نُسبوا الى الاسطرلاب فيقال : فلان الاسطرلابي. امّا وصف الاسطرلاب فكما سيأتي:

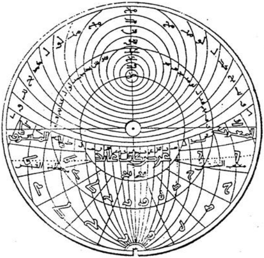
للاسطرلاب ثلاثة اقسام مختلفة : وجه الاسطرلاب وظهرهُ ثمّ صفيحتهُ ثمّ عنكبوتهُ

فوجه الاسطرلاب يقسم الى ٣٦٠ عشرة عشرة والى ٢٤ ساعة. وهذه التقاسيم مرسومة على « كفّة » الاسطرلاب او حجرتهِ (limbe). ولهذه الكفّة تقعير فيهِ توضع صفائح الآلة يدعى « امّ الاسطرلاب »

ويحتوي ظهر الاسطرلاب على دوائر عديدة ذات مركز واحد تُرتّم عليها : الارتفاعات من عشرة الى عشرة او من خمسة الى خمسة الى ٩٠° لكل صفيحة. درجات منطقة البروج من عشرة الى عشرة الى حد الثلاثين لكل منطقة. ٣° اسماء الاثنتي عشرة منطقة. ٤° ايّام السنة لكل شهر. ٥° اسماء الشهور. ويجوز ان ترسم في الداخل أقواس ساعات الزمان ومربّع الظلّين الخ



صورة اسطرلاب مصون في متحف مجريط (عن لوبون)



صفيحة الاسطرلاب

والقسم الثاني يتركّب من صفيحة او صفائح مسطّحة تُخطّ عليها المقنطرات من ٦° الى ٦° مباشرةً من الافق الى سَمت الرأس واوّل هــذه المقنطرات هو الافق المستقيم او المائل الذي يفصل نصف الكرة الاعلى عن نصفها الاسفل اعني انَّ كلَّ ما هو واقع فوق او تحت هذه الدائرة يكون فوق او تحت أفق المكان الذي لهُ يؤخذ الاسطرلاب. ويكون مركز المقنطرة سَمت الرأس

ثمَّ تُرقم السموت والقطران اللذان يتقاطعان على زاوية قائمة في مركز الصفيحة وهما يمثلان خطَّ نصف النهــار والافق المستقيم. ثمَّ تُرقم دائرتا الانقلاب الصيفي والشتوي والدائرة الاعتداليَّة وخطَّ الشفق والفجر. ثمَّ يكتب في الاخير اسم المكان وعرضــهُ. وان افترضنا ان ارتفاع القطب هو ٤٨° على الصفيحة الاولى يكن رسم السطور ذاتها على ثاني وجه الصفيحة لارتفاع ٤٦° وهلمَّ جرًّا لبقيَّة الصفائح

امَّا القسم الثالث اي عنكبوت الاسطرلاب فهو يشتمل على ابراج المنطقة الاثني عشر مع درجات كلٍّ منها من خمسة الى خمــة او من عشرة الى عشرة ثمَّ على الكواكب الثابتة في اماكن معيَّنة لها. والابراج والكواكب الواقعــة بين الدائرة الاعتدالية ومركز الاسطرلاب هي شماليَّة وامّا الواقع منها خارجاً قرب مدار برج الجدي فهي جنوبيَّة »

ومن الادوات الداخلة في الاسطرلاب « العضادة » وشعبتاها . وأحد طرفي هذه العضادة يمرُّ بمركز الاسطرلاب على خط مستقيم يدعى خط الترتيب. ثمَّ الحلقة او العلاقة ثمَّ العروة والحبس وهو مسمار يجمع بين الحلقة العليــا والاسطرلاب بواسطة صفيحة مستديرة تُثبت على الاسطرلاب بلولب (برغي)

ويُجعل ثقب في وسط الاسطرلاب يدعى محنًا وهو ينفــذ في العنكبوت وجميع الصفائح. ويكون هذا الثقب مستديرًا تحيط بهِ دائرة تُدعى فلسًا ويُدخل في هذا الثقب محور او قطب مثقوب الطرف ويزاد على ذلك مسمار يدعونهُ فرسًا

وقد رسمنا (ص٨٣٧) صورة اسطرلاب يحفظ في خزانة الاسكوريال في مجريط وألحقناهُ بصورة احد وجهي صفيحة من صفائح الاسطرلاب مصونة في متحف مدرستنا الكليَّة صوَّرناها على كبرها واحد هذين الوجهين يدلُّ على أنَّها صُنعت لبلدٍ عرضهُ ٤٤° درجة وغاية طول نهاره ١٥ ساعة و ٢١ دقيقة وهو عرض المدينة. امَّا الوجه الآخر فهو لبلد عرضهُ ٢١° ومعظم ساعات نهارهِ ١٣ ساعة و ١٨ دقيقة وهو عرض مكة

وترى على جهتيهِ المقنطرات من ٦ الى ٦ والسموت من ١٠ الى ١٠ مع الساعات والمدارات واسماء بروج الحمل والجدي والسرطان ثمَّ خط الشفق والفجر

هذا واعلم أنَّنا في كلامنا السابق وصفنا الاسطرلاب الكامل. لكن العرب تفنَّنوا في اصطناعهِ ولهم انواع كثيرة ذكرها ابو الحسن علي المراكشي منها الاسطرلاب الطبليّ والآسي والسرطاني والصدفي والشقانقي والبرجداني والزورقي والبساطي والثوري والجاموسي والسلحفي. دُعي الاسطرلاب بهذه الاسماء على حسب اختلاف صورهِ

(ستأتي البقيَّة)

تاريخ فن الطباعة في المشرق

نبذة للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع لما سبق)

فنّ الطباعة في الشام (تابع)

٤ المطابع في بيروت — مطبعتنا الكاثوليكية (تابع لقائمة مطبوعاتها العلميَّة)

٥ (كتب الانشاء والبلاغة والمراسلات) ١ً درجات الانشاء للمعلم نجيب افندي حبيقة (١٨٩٩. جزءان للتلميذ ص ١٦٩ و ١٨٦ وجزءان للمعلم ص٢٤٣ و ٣٧٥) = ٢ً روض الجنان في المعاني والبيان للخوري ارسانيوس الفاخوري (١٨٦٢. ص٥٩٩) = ٣ً علم الادب للاب لويس شيخو في اربعة اجزاء الجزء الاول في علم الانشاء والعروض (١٨٨٦. ص ٢٢٣. ثم١٨٩٧ و ١٨٩٩ ص ٤٤٨). الجزء الثاني في الخطابة قسمهُ الاخير للاب جبرائيل اده اليسوعي (١٨٨٨. ص٢٣٦). الجزء الثالث والرابع مقالات علم الادب (١٨٨٢–١٨٨٩. ص ٢٧٥ و ٤٢٩) = ٤ً نهج المراسلة للمعلم رشيد افندي الشرتوني (١٨٨٧. ص ١٤٤! طبعة ثالثة ١٨٩٧. ص ١٥٠) = ٥ً الشهاب الثاقب في صناعة الكاتب للمعلم سعيد افندي الشرتوني (١٨٨٤. ص ٢٤٠. ثم مع شروح سنة ١٨٨٩ و ١٨٩٣. ص ٢٥١) = ٦ً كشف المعاني والبيان عن رسائل بديع الزمان للشيخ ابراهيم افندي الاحدب (١٨٩٠. ص ٥٤٥)

٦ (الكتب اللغويَّة) ١ً فقه اللغة للامام ابي منصور الثعالبي عني بطبعهِ الاب ل. شيخو اليسوعي (١٨٨٥. ص٤٥٩) = ٢ً كتاب الالفاظ الكتابية لعبد الرحمان الهمذاني عُني بنشره وتصحيحهِ الاب المذكور (١٨٨٥. ص ٢٢٩. طبعتهُ السابعة ١٨٩٩) = ٣ً كتاب تهذيب الالفاظ لابن السكّيت مع شروح للشيخ الامام ابي زكرياً يحيى التبريزي عُني بطبعهِ الاب المذكور (١٨٩٦ – ١٨٩٨. ص ٦١٠) = ٤ً مختصر الكتاب المذكور (١٨٩٦. ص ٤٥٠) = ٥ً كتاب نوادر ابي زيد عُني بنشرهِ المعلم سعيد افندي الشرتوني (١٨٩٤. ص٣٠٢) = ٦ً فرائد اللغة في الفروق للاب ه. لامنس اليسوعي (١٨٨٩. ص ٥٢٨) = ٧ً الالفاظ الفرنسيَّة المشتقة

من العربية (بالفرنسوية) لهُ (١٨٩٠. ص ٢٦٦) = ٨ كتاب الدارات للاصمعي عني بنشره الدكتور اوغست هفنر (١٨٩٨. ص ١٢) = ٩ كتاب النبات والشجر للاصمعي. عني بنشره الدكتور المذكور (١٨٩٨. ص ٤٨) = ١٠ خطبة في درس العربية للاب ل. شيخو اليسوعي (١٨٩٨. ص ٨) = ١١ مقالة في امحيّة جمع خواصّ الكلام الدارج الدكتور م. هرتمن (١٨٩٨. ص ١٢)

٧ (كتب الادب والمجاميع والامثال) ١ مجمع البحرين للشيخ ناصيف اليازجي (١٨٧٢ و ١٨٨٠. ص ٤٣٦) = ٢ مقامات بديع الزمان مع شروح وتفاسير للشيخ الفاضل محمد عبده (١٨٨٩. ص ٣٤٨) = ٣ المقامة الفزبرية والقافية الحاشية للمعلم منصور الحمش (١٨٧٢. ص ٤٠) = ٤ نخب الملح للابو بن يوحنا بلو واوغسطينوس روده (١٨٧٠–١٨٧٤. مجموع صفحاتهِ ٧٤٠. طبعت اقسامهُ الاولى مرارًا) = ٥ مجاني الادب في حدائق العرب للاب ل. شيخو اليسوعي (ستة اجزاء مجموع صفحاتهِ ١٩٢٦. ١٨٨٢–١٨٨٣. كُرّر طبع كل اجزائهِ مرارًا عديدة مع اصلاحها) = ٦ شرح مجاني الادب لهُ (١٨٨٦–١٨٨٨. ثلاثة اجزاء مجموع صفحاتها ١٥٢١) = ٧ مرقاة المجاني لهُ (١٨٨٤. جزءان. ص ١١٢ و ١٠٠. كُرّر طبع الاول ١٨ مرة والثاني ٨ مرَّات) = ٨ رنَّات المثالث والمثاني في روايات الاغاني للاب انطون صالحاني (١٨٨٨ جزءان. ص ٢٠٩ و ٤١٨) = ٩ فرائد اللآل في مجمع الامثال للشيخ العلّامة ابراهيم الاحدب (١٨٩٥. ١٣١٦هـ. جزءان بحرفين اسود واحمر. ص ٣٨١ و ٤١٩ مع فهارس. ص ١٠٦) = ١٠ قصص وامثال للاب بوناونتورا جيرودو اليسوعي. تعريب ميخائيل مسابكي (١٨٦٧. ثم جُدّد طبعهُ ١٨٨٣. ص ١٥٦) – وطُبع مع اصلهِ الفرنسوي بجزئين سنة (١٨٨٠) = ١١ مائة مثل من امثال العالم أزوب جمعها واستخرجها حضرة الاب افرام الدبراني (١٨٩٦. ص ١٩٦)

٨ (الدواوين الشعريَّة) ١ ديوان المطران جرمانوس فرحات ١٨٦٦. ص ٣٨٨ ثمَّ ١٨٩٤ مع تعاليق لمصحّحهِ المعلم سعيد افندي الشرتوني ص ٥١٧ = ٢ ديوان الاب الفاضل الخوري نيقولاوس الصائغ (١٨٥٩. ص ٢٨٠. طبعتهُ السادسة ١٨٩٠. ص ٣٢٠) = ٣ انيس الجلساء في ديوان الخنساء عني بنشره الاب ل. شيخو (١٨٨٨. ص ٣٤٨) = ٤ انيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء لهُ (١٨٩٥–١٨٩٦. ص ٤١٦) = ٥ مختصر ديوان الخنساء لهُ (١٨٩٥. ص ١٥١) = ٦ ترجمة الديوان السابق الى اللغة الافرنسية للاب دي كوبيه اليسوعي (١٨٨٩. ص ٢٢٦) = ٧ الترجمة الفرنسيَّة وحدها مع مقدمة تاريخية في شواعر العرب لهُ (١٨٨٩. ص ٢٢٨) = ٨ شعر الاخطل. عني بنشره وشرحهِ الاب انطون صالحاني (١٨٩١–١٨٩٢ اربعة اقسام. ص ٤٠٠) = ٩ الانوار الزاهية في ديوان ابي العتاهية عُني بنشره الاب ل. شيخو (١٨٨٦. ص ٢٩٢. ثم ١٨٨٨. ص ٤٠٢) = ١٠ مختصر ديوان ابي العتاهية لهُ (١٨٨٦. ص ٣٠٧. طبعتهُ الثالثة ١٨٩٢) = ١١ كتاب شعراء النصرانية جمعهُ الاب ل. شيخو. الجزء الاول شعراء الجاهلية (١٨٩٠–١٨٩١ ستة اجزاء. ص ٩٢٢) = ١٢ رياض الادب في مراثي شواعر العرب. لهُ (١٨٩٦. ص ١٢٠) = ١٣ ديوان الخرنق اخت طرفة. لهُ (١٨٩٩. ص ٣٤) = ١٤ ديوان عزتلو حنا بك الاسعد بن ابي صعب (١٨٩٧. ص ٤٧٥)

٩ (الكتب التاريخية) ١ً مختصر التاريخ المقدس استخرجه عن اللاتينية ميخائيل مسابكي (١٨٥٨ ثم ١٨٦٢ . ص ١٣٥ . طبعتهُ الحادية عشرة ١٨٩٦ ص ١٦٠) — وقد طُبع هذا الكتاب بالعربية والفرنسويَّة ١٨٧٤ . طبعتهُ الخامسة ١٨٨٤ . ص ٢٨٥) = ٢ً اخبار العهد العتيق للكاهن دي رُويومون عرَّبهُ الاب بطرس فروماج (١٨٧٠ و ١٨٧٣ ص ٥٠٦) = ٣ً اخبار العهد الجديد لهُ . عرَّبهُ المعلم جرجس زوين (١٨٧٣ . ص ٢٥٠ وفي آخره جدول التاريخ المقدس في تسعة فصول ص ٣٠) = ٤ً خلاصة تاريخ الكنيسة للعلامة لومند الافرنسي عرَّبهُ الخوري يوسف البستاني (١٨٧٤ و ١٨٨١ جزءان . ص ٢١٦ و ٢٢٤) = ٥ً تاريخ مختصر الدول لابي الفرج ابن العبري . وقف على طبعهِ الاب انطون صالحاني اليسوعي (١٨٩٠ . ص ٥٩١ . وفي آخره موافقة السنين الهجريَّة للسنين المسيحيّة ص ٢١) = ٦ً نبذة في ترجمة وتآليف ابن العبري للاب ل . شيخو (١٨٩٨ . ص ٧٢) = ٧ً كتاب كشف المكتوم في تاريخ آخري سلاطين الروم للاب فيكتور دي كوبيه اليسوعي عرَّبهُ المعلم خليل افندي البدوي (١٨٩٠ . جزءان ص ٢٠٦) = ٨ً كتاب تاريخ لبنان للاب بطرس مرتين اليسوعي عرَّبهُ المعلم رشيد افندي الشرتوني (١٨٩٠–١٨٩٥ اربعة اجزاء مجموع صفحاتها ٨٣٤) = ٩ً و ١٠ً تاريخ الموارنة وسلسلة بطاركة الطائفة المارونية للدويهي (مرَّ وصفهما) = ١١ً نبذة من اخبار زينب (الزباء) ملكة تدمر للاب سبستيان رترڤال (١٨٩٨ . ص ٨٠) = ١٢ً تاريخ عائلة الشمَّاس يوسف عطَّار سيريكيان (١٨٨٨ . ص ١٨) = ١٣ً تحفة الاخوان في نظم تاريخ بني عثمان ارجوزة لاحمد افندي اللبابيدي (١٩٠٠ . ص ٢٢) = ١٤ً تاريخ بيروت لصالح بن يحيى (١٨٩٨–١٩٠١ . ص ٤١٠) عني بطبعهِ وتعليق حواشيهِ الاب ل . شيخو اليسوعي = ١٥ً مختصر تاريخ مصر لاحد الاباء اليسوعيين بالفرنسية (١٨٨٧ . ص ١٠٤) = ١٦ً سياحة حديثة في بلاد الصعيد السفلى للاب ميخائيل جوليان اليسوعي (١٨٨٤ . ص ٧٢) = ١٧ً نبذة تاريخية في شجرة العذراء بقرب المطاريَّة لهُ بالفرنسية (ص ٢٤) = ١٨ً نبذة افرنسية في خان الفرنج في صيداء (١٨٩٠ . ص ٢١ مع خارطة) = ١٩ً بعلبك . تاريخها ووصفها (بالفرنسويَّة) مع رسوم وصور للاب ميخائيل جوليان اليسوعي (١٨٩٥ . ص ٨٧) = ٢٠ً تاريخ بعلبك (بالعرنسوية) مع تصاوير فوتوغرافيَّة لميخائيل افندي الوف (١٨٩٦ . ص ١٦٨) = ٢١ً الرحلة السورية في اميركة المتوسّطة والجنوبية للاب هنري لامنس اليسوعي عرَّبها المعلم رشيد افندي الشرتوني (١٨٩٤ . ص ٢٤٨)

١٠ (الكتب الفلسفية) ١ً التوفيق بين العلم وسفر التكوين للاب فيكتور دي كوبيه (١٨٩١ . ص ١٨٠) = ٢ً المعين الرائق في خلاصة الحقائق جمعهُ المطران غريغوريوس عطا رئيس اساقفة حمص مع بعض اجوبة للبطريرك مكسيموس مظلوم (١٨٨٩ . ص ٢١٢) = ٣ً خلاصة المبادئ الفلسفية للاب لاون ڤنسان بالفرنسيَّة (١٨٨٥ . ص ٢٢٨) = ٤ً مقالات في الحقوق والواجبات . لهُ (١٨٨١ . ص ٥٤) = ٥ً ردود العلماء على مذهب داروين في الارتقاء ملخّص عن تأليف الكردينال كاميل مازلّا اليسوعي (١٨٨٦ . ص ٥٥) = ٦ً كتاب في اصل الانسان والكائنات دحضاً لمذهب التحوُّل . للاب جرجس فرج صفير الماروني (١٨٩٠ . ص ٢٢٩) = ٧ً

مقالة ابن العبري في النفس. في آخر ترجمة حياتهِ المذكورة سابقًا من الصفحة ٦٤ الى ٧٠ (راجع الكتب التاريخية)

١١ (الكتب الطبيّة) ١ً نائب الطبيب للدكتور بن سنس وشاكر افندي الخوري ١٨٨١–١٨٨٢. جزءان. ص ٦٤٤ و ٦٤٧) = ٢ً مقالة في الموت المسبَّب عن الحرارة وفي النزع للدكتور جول روڤيه (١٨٨٤. ص ٧٧) = ٣ صحَّة الاحداث بالفرنسيَّة لهُ (١٨٨٩. ص ٦٤٠) = ٤ً الخلاصة الطبيَّة للدكتور دي برون تعريب خير الله فرج صفير (١٨٨٨. ص ٤٧٢) = ٥ً مقالة فرنسيَّة وتركيَّة في الهواء الاصفر عُني بطبعها مكتبنا الطبي بالافرنسية (١٨٩٠. ص ٣٠) = ٦ً الشفاء الاكيد من الهواء الاصفر للاب يوحنًا فيورفيش اليسوعي (١٨٨٣. ص ١٨)

١٢ً (كتب الحساب والجغرافية) ١ً كتاب هديَّة الاحباب في علم الحساب للمعلّم ميخائيل آصاف (١٨٧٣ و ١٨٧٦. ص ١٧٢) = ٢ً مرقاة الطلّاب في مبادئ الحساب لهُ (١٨٧١ طبعتهُ الرابعة ١٨٧٩. ص ٨٨) = ٣ً مسائل مقتطفة في علم الحساب للاب اوغسطين تردي (١٨٧٤. ص ٧٠) = ٤ً حلية الطلّاب في علم الحساب لهُ (١٨٩٥. ص ٢٧٢) = ٥ً ملحق في حلّ مسائل حلية الطلّاب لهُ (ص ٥٠) = ٦ً مختصر في علم الحساب لهُ (١٨٩٥. ص ٤٨) = ٧ً مختصر في علم الجغرافية للمبتدئين (١٨٦٤. ص ١٤١ بقطع صغير) = ٨ً مختصر الجغرافية للاب لويس ابوجي اليسوعي مع خمس خارطات وتصاوير (١٨٨٦. ص ١١٨. طبعة اخرى منقَّحة ١٨٩٨. ص ١١٢) = ٩ً اكتشاف مسألة جديدة في الجغرافيا الرياضية لمحمد بن مصطفى رحيم الطرابلسي (١٨٩٨. ص ٣٢)

١٣ً (كتب علميَّة وصناعيَّة ومجلّات) ١ً نظامنامه الاراضي بالتركيَّة والعربي للقانوني الشهير رفعتلو نقولا افندي نقاش (١٨٧٣. ص ٢٦٨) = ٢ً الروضة البديعة في علم الطبيعة لكوزين ديبريو عرَّبهُ جرجس افندي باز (١٨٨٢. ص ٤٠٢) = ٣ً الاكتشافات الحديثة في صيداء. مقالة افرنسية للاب ميخائيل جوليان (١٨٨٧. ص ٣١) = ٤ً تعريفة مرفأ بيروت وعلاقاتها بالعربية والفرنسية (١٨٩٠. ص ٣٠) = ٥ً نبذة في صناعة الحرير. من جانب ادارة الديون العمومية العثمانية في بيروت (١٨٩١. ص ١٢) = ٦ً تقرير رسمي عن السكَّة الحديدية العثمانية في سوريَّة (خط عكا وحيفا وحوران والشام) بالتركيَّة والعربية والانكليزية (١٨٩٢. ص ٥٨) = ٧ً التجارة بقلم عبد الله افندي رزق الله شارٌ (١٨٩٩. ص ٤٨) = ٨ً الرسالة الشهابيَّة في الصناعة الموسيقية. للدكتور ميخائيل مشاقة وقف على طبعها وذيَّلها بحواشٍ الاب لويس رنزڤال اليسوعي (١٨٩٩. ص ٨٠) = ٩ً المجمع الفاتيكاني جريدة اسبوعيَّة لسنة ١٨٧٠ = ١٠ً البشير جريدة اسبوعية كاثوليكيَّة دينية اخبارية (١٨٧١–١٩٠٠) = ١١ً الكنيسة الكاثوليكية. رسالة تاريخيَّة تعليمية (١٨٨٨–١٨٩٠) = ١٢ً المشرق مجلَّة كاثوليكية تحتوي مباحث علميَّة وادبيَّة وفنيَّة (١٨٩٨–١٩٠٠)

١٤ً (كتب الروايات) ١ً كتاب الف ليلة وليلة هذَّبهُ وصحَّحهُ الاب انطون صالحاني اليسوعي (١٨٨٨–١٨٩٠ خمسة مجلدات مجموع صفحاتها ٢٢٨١) = ٢ً طرائف وفكاهات في اربع حكايات وقف على طبعها الاب ذاتهُ (١٨٩٠. ص ١٠٦) = ٣ً مائة حكاية للقانوني شميت

عرَّبها ميخائيل مسابكي (١٨٦٩ . طبعتهُ السادسة ١٨٩٦ . ص١٥٨) – وقد طبع هذا الكتاب مرارًا مع الاصل الفرنسوي . وبالفرنسويَّة وحدها = ٤ً وردة المغرب للقانوني شميت عرَّبها المعلم جرجس زوين (١٨٧٢ و١٨٧٩ و ١٨٨٤ . ص٢٧٧) = ٥ً فريدة المغرب تعريبهُ (١٨٨٤ . ص١١٨) = ٦ً رواية عاصٍ وتجمان . عرَّبها يوسف افندي اليان سركيس (١٨٧٤ . ص ٢٢٠ و ١٨٨٦ . ص٢٢٦) = ٧ً الرحلة الجوّية في المركبة الهوائية لجول فرن : من تعريبهِ (١٨٧٠ و ١٨٨٤ . ص٢١٥) = ٨ً نخبة الاخبار ونزهة الافكار للسيد دي ساغور . تعريب الخوري يوسف البستاني (١٨٨٠ . ص٢٨١) = ٩ً الحديث المأنوس في هداية النفوس للاب فرنكو اليسوعي . من تعريبهِ (١٨٧٨ – ١٨٧٩ . جزءان ص ٦٠٢ و ٤٢٨) = ١٠ً غرائب الوقائع لنودفريد الصانع مع اكليل زهرة الحمل . من تعريبهِ (١٨٧٨ . ص٢٥٢) = ١١ً رواية عطاء الله المهذب اباهُ او ثمرة الدين في الاباء والبنين (١٨٨٢ . ص ١٩٢) = ١٢ً رواية احسان الانسان , عرَّبها القس ميخائيل دلّال السرياني (١٨٨٠ . ص١٧٢) = ١٣ً قرَّة العين في خريدة لبنان ورواية الشقيقتين للاب هنري لامنس اليسوعي (١٨٩٨ . ص ١١٢) = ١٤ً السفر العجب الى بلاد الذهب للاب اميل ريغو اليسوعي . تعريب المعلم رشيد افندي الشرتوني (١٩٠٠ . ص٢٢٦) = ١٥ً طرائف دينيَّة وادبية وتاريخية (١٨٧٨ . ص ٢١١) = ١٦ً المثل الاربحي في استشهاد الفتى المسيحي او رواية كيرلُّوس الشهيد بقلم الخوري ميخائيل الوف (١٨٨٦ . ص٢٦) = ١٧ً السعادة في الشهادة للمعلم ميخائيل غفريل (١٨٩٢ . ص ٩٢) = ١٨ً الايمان في لبنان . رواية بالشعر الافرنسي للتلميذ الاديب مكار جرج وهو غبطة بطريرك الاقباط حالاً (١٨٨٧ و ١٨٨٩ . ص ٥٨) . وهذه الرواية اعادت طبعها شركة مار لويس في باريس ونسبتها الى غير صاحبها = ١٩ً وديعة الايمان في ضواحي لبنان تعريب الرواية السابقة بقلم المعلم يوسف ابي سليمان الجبني (١٨٩٩ ص ٧٢) = ٢٠ً رواية الملك سليمان الحكيم . جمعها وطبعها القس افرام الدبراني (١٨٩٦ . ص ١٥) ٢١ً رواية الملك هرقل بالشعر الفرنسويّ للاب م . شوپين اليسوعي (١٨٨٥ . ص ١٢٠)

١٣ (اللغات) « اللغة التركية » ١ً مبادئ اللغة التركية (اوقوموق كتابي در) (١٨٥٨ . ٢١) = ٢ً غراماطيق اللغة التركية بالفرنسية (١٨٥٩ . ص١٠٩) = ٣ً كتاب المحادثات (تكلم رساله سى) بالتركية والفرنسويَّة (١٨٧٦ . ص٢١٦)

« اللغة السريانية » ١ً مبادئ تعليم القراءة السريانية (١٨٨١ . ص٢٦) – طبعة اخرى رتَّبها المعلم منصور الحكيم = ٢ً كتب طقسيَّة للسريان والموارنة (راجع ص٧١٤) = ٣ً غراماطيق سرياني لاتيني للاب هنري جسمندي اليسوعي مع منتخبات ومعجم صغير (١٨٩٠ . ص١٨٠) ولهُ طبعة اخرى مصحَّحة مطوَّلة (١٩٠٠ . ص ٣٠٠) = ٤ً الكتاب في نحو اللغة الآرامية السريانية الكلدانية وصرفها وشرحها للقس جرجس الرزيّ الراهب الحلبي (١٨٥٧ . ص ٥٤٠) = ٥ً اللباب . قاموس اللغة السريانية للقس جبرائيل قرداحي الحلبي اللبناني (١٨٨٧ – ١٨٩١ . جزءان ص ٦٢٠ و ٧٠١) = ٦ً معجم سرياني لاتيني للاب يوسف برون اليسوعي (١٨٩٥ . ص ٧٨٣) = ٧ً منتخبات من « فردوس عدن » لعبد يشوع الصوباويّ مع شرحها باللاتينية للاب هنري جسمندي اليسوعي (١٨٨٨ . ص١٢٥) = ٨ً ديوان عبد يشوع الصوباوي

(فردوس عدن) ضبطهُ وعلّق حواشيهُ القس جبرائيل القرداحي (١٨٨٩.ص١٢٦) = ٩ً اشعار القديس غريغوريوس اللاهوتي وقف على طبعها الابوان بوليغ وجسندي اليسوعيان (١٨٩٥ – ١٨٩٦ جزءان ص ١٨٧ و ٦٤)

«اللغة الفرنسويّة» ١ً كتاب التهجئة بالفرنسويّة والعربية (١٨٥٦.ص ٤٢ طبعتهُ السابعة ١٨٨٠. ص ٢٤) = ٢ً اصول القراءة الافرنسية للمعلم يوسف افندي حرفوش (١٨٨٦. ص ٦٤. طبعتهُ السادسة ١٨٩٦) = ٣ً صفحات جداريّة فرنسية لهُ (١٨٨٦.ص ٢١) = ٤ً كتاب التهجئة الفرنسويّة لاخوة المدارس المسيحية. تعريب القس افرام الديراني (١٨٩٧. ص ٢٠٠) = ٥ً تصريف الافعال الفرنسويّة (١٨٨٩. ص ١٠٢ ثم كُرّر طبعهُ مرارًا) = ٦ً مبادئ الغراماطيق الفرنسوي بالعربية لاحد الاباء اليسوعيين (١٨٥٨.طبعتهُ الحادية عشرة ١٨٩٤.ص ١٤٥) = ٧ً مبادئ الغراماطيق الفرنساوي والعربي للقس افرام الديراني (١٨٩٦.ص ٢٤٧ مع ملحق) = ٨ً مخاطبات باللغتين الفرنساوية والعربية (١٨٥٨.ص ٤٠. طبعتهُ الثامنة عشرة ١٨٩٠. ص ٤٨) = ٩ً مرشد المتعلم وترجمان المتكلم بالعربية والفرنساويّة للمعلم جرجس نوفل الدمشقي (١٨٦٨. ص ٥٢٧) = ١٠ً المفردات الوفية في اللغة الفرنسويّة لهُ (١٨٦٤.ص ٢٨٤) = ١١ً كتاب تعليم وتمرين في الفرنسوي مع التفسير في العربي لهُ (١٨٦٦. ص ٢٢٩) = ١٢ً لسان المترجم وترجمان المتكلم بالفرنساوي والعربي للاب يوسف روز اليسوعي جزءان ١٨٧١. طبعتهُ الرابعة ١٨٨٤.ص ١٨٦ و ٢٢٨) = ١٣ً الدليل الى اتقان التكلُّم في الفرنسويّة والعربية للمعلم يوسف افندي حرفوش (١٨٩٣.ص ٢٧١.طُبع مرارًا) = ١٤ً كتاب الترجمة من العربية الى الفرنسية لهُ جزءان (١٨٨٦–١٨٨٨.ص ١٦٥ و ١٢٧). ولهذا الكتاب جزءان آخران للمعلم (ص ٢٧٠ و ٢٠٤) = ١٥ً مقتطفات افرنسيّة لافادة المبتدئين. للاب بطرس دَله اليسوعي ثلاثة اقسام (مجموعها ٨٦ صفحة) = ١٦ً مقتطفات اخرى مطوَّلة لهُ = ١٧ً قواعد البيان والخطابة والشعر بالفرنسويّة لهُ (ثلاثة اقسام (١٨٨٢ – ١٨٨٣) مجموع صفحاتها ٥٠٦ طُبع ثلاث طبعات) = ١٨ً مقتطفات من اجود المؤلفين الفرنسويين لطلبة مدرسة عين طورا (١٩٠٠.ص ٤٨٠) = ١٩ً اصول جديد الف باء بالتركي لتعليم الفرنسويّة تأليف عبد اللطيف رحيم (١٨٩٨. ص ٦٨)

«كتب ايطالية» مبادئ القراءة الايطالية لابناء اللغة العربيّة للمعلم عبُّود افندي ابي راشد (١٨٩٦. ص ١١٢)

هذا مجمل ما صدر من مطبعتنا الكاثوليكيّة في اثناء الخمسين السنة المنصرمة. وقد ضربنا صفحًا عن مطبوعات عديدة كاوراق ودفاتر وفذالك ومقالات وخطب ومناشير لا يسعنا تعدادها. وفي ما سبق دليل لامع على ما ادّتهُ هذه المطبعة من الخدم الجليلة للوطن ولجميع اصناف العلوم. زادها الله ترقيًا وهدى اصحابها الى كل خير

(ستأتي البقيّة)

الصين والمسألة الصينية

نظرٌ تاريخيٌّ للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع لما سبق ص ٧٤٣)

٣ خلاصة تاريخ المملكة الصينية

قد روى مؤرّخو الصينيين عن اصول بلادهم ومبادئ دولهم امورًا غريبة لا يقبلها عقل سليم وينبذها اليوم علماء الصين لما يرون فيها من الخرافات الصبيانيَّة بل الاكاذيب الواضحة على انَّها لا تخلو من بعض الاخبار الصادقة المؤيِّدة للرواية الموسويَّة كذكر الخليقة والعشرة الآباء الاوَّلين وطول اعمار البشر في القرون الاولى والطوفان العامّ وغير ذلك ممَّا يدلُّ على وحدة الجنس البشري واستنادهم الى حقائق الوحي في بدء الخليقة كما دوَّنـهُ كليم الله في سفر التوراة

واذا تخلَّينا هذه الازمنة المجهولة وجدنا نحو ٣٠٠٠ سنة قبل المسيح ملكين يعتدُّهما اهل الصين في مقدَّمة اتقهم الكبار وارباب تمدنهم الاوَّل وهما « فوهي » و« شين نونغ » واشهرهما فوهي سنَّ الشرائع للصينيين وجعل لهم تاريخًا مركَّبًا من دَوْر ستين سنة. وممَّا يُنسَب اليهِ تحصين المدن واكتشاف الاسلحة الخشبية والكتابة الصينيَّة وهو واضع فنّ الموسيقى. ويعزون الى شين نونغ فلاحة الارض وارشاد الناس الى زرعها. وهو على زعم الصينيين اوَّل من تعاطى التجارة والطبّ وعلَّمهما قومهُ

وتاريخ الصين الصحيح الذي لا شبهة فيهِ يبتدئ سنة ٢٦٩٨ قبل المسيح كما بيَّن ذلك الاب اميو (Amiot) اليسوعي في كتاب ذي فوائد جليلة ألّفهُ سنة ١٧٦٩ وضمَّنهُ اوثق اخبار دول الصين فصار حجَّةً عند كلّ العلماء. وكان ملك الصين وقتئذٍ « هوانغ تي » تولَّى على بلاد الصين ومصَّر امصارها ومهَّد طرقها وضبط حساب تاريخها وبناهُ على مدار السنة الشمسيَّة ثمَّ فتح المدارس لتهذيب الاحداث. واقام « للاله العظيم » هيكلًا اخذ الصينيّون [illegible] ذلك العهد القديم يقرّبون فيهِ القرابين والذبائح وامرأتهُ « لوي تسو » علَّمت الصينيين صناعة الحرير وتربية دود القزّ وبقي سرّ هذه الصناعة مصونًا في الصين الى اوائل النصرانيَّة. وكان ملك « هوانغ تي » مئة سنة مدَّ فيها تخوم مملكتهِ الى البحر شرقًا والى نهر كيانغ جنوبًا والى بلاد التتر شمالًا

وخلف هوانغ تي تسعة ملوك اختارهم الصينيون من بين امرائهم (٢٦٧٩ الى ٢٢٠٥) اشتهر منهم «شاوهاو» بن هوانغ تي اصلح انهار الصين فصارت السُّفن التجاريَّة تسير في كل انحاء البلاد والبس اصحاب الرتب والعلماء ثيابًا رسميَّة عليها شعار الملك كما تراها اليوم. واشتهر بعدهُ ابن عمهِ «تشوهيو» قيل انَّهُ اعاد الدين الى رونقهِ الاوَّل واشتغل بتعدين المعادن وجعل بدء السنة الصينية في اوَّل هلال الربيع ولهُ فتوحات عظيمة. ومن هذه الدولة «ياو» ملكها السادس صاحب كتاب «كِنغ» اوَّل كتب الصينيين الدينيَّة ألفهُ نحو سنة ٢٣٥٠ قبل المسيح. وهذا التأليف قد نقلهُ الاب غوبيل (Gaubil) اليسوعي الشهير الى الفرنسويَّة فطُبع بعد وفاتهِ سنة ١٧٧٠ مع الاصل الصيني في باريس

ثم صار الملك في بلاد الصين وراثةً بعد ان كان اختياريًا واسم الدولة الاولى التي ضبطت زمام الامر المطلق دولة «هيا» أنشأها الملك «يو» سنة ٢٢٠٥. ولهذا الملك كتابة تُعَدّ من اقدم كتابات المعمور حفرها على احد صخور جبل «هنغ خان» وقد نقلها الاب أميو اليسوعي واشهرها بين العلماء الاوربيين ومنها يؤخذ انَّ الملك «يو» قدَّم ذبيحةً لله فوق هذا الجبل شكرًا لهُ عزَّ وجلَّ على زوال المياه التي طمت في بلاد الصين واخرت قسمًا كبيرًا من عمائرها

وقامت بعد السلالة الاولى «هيا» دولتان كبيرتان دولة «تشنغ» و«تشيو» فلكت الاولى من سنة ١٧٦٦ الى ١١٢٢ ق.م وملوكها ٣٠ ملكًا. اوَّلهم تشيو حارب آخر ملوك الدولة الأُولى وتولَّى الامر مكانهُ. ثمَّ اتسعت الدولة الصينيَّة في ايَّام خلفائه حتى بلغت تخومها الى آسية الوسطى. لكنَّ الفساد انتشر في اواخر هذه الدولة. وعظم الخطب بظلم ملكها حتى قام «ثو ثانغ» من امراء المملكة فاستبدَّ بالامر وانشأ الدولة الثالثة المعروفة بدولة «تشيو» وهي من اعظم دول الصين واطولها ملكًا وازهرها بالآداب والفنون ضبطت عنان السلطة ٨٧٤ سنةً (١١٢٢=٢٤٦ ق م). في عهدها كُتب سفر «تيولي» الذي يعتدُّهُ الصينيون كقانون سياسة ملوكهم. وفي عهدها ايضًا ظهر «كنغ فو تسو» المعروف ايضًا باسم كنفو شيوس امام فلاسفة الصين (٥٥١ — ٤٨٣ ق.م) ومنقح كتبها الدينيَّة وواضع دستور نظامها وآدابها. ولهُ كتب عديدة فلسفيَّة وسياسية وادبيَّة عُنيَ بنشرها وترجمتها الى اللغات الاوربيَّة اليسوعيون في القرن

السابع عشر والثامن عشر. وقسم كبير من الصينيين يجرون الى يومنا هذا على موجب رسوم كُنفوشيوس لا يحيدون عنها ذرّة

وكان لكنفوشيوس المذكور معاصر يتعاطى الفلسفة مثلهُ يُدعى «لاو تسو» سافر الى الهند ودرس دينها ثمَّ ألَّف كتاباً يدعى «تاو تكين» فتتلمذ لهُ جمٌّ غفير من اهل الصين وتبعوا مبادئهُ يُعرفون الى يومنا بالتاويين

ومن مآثر دولة «تشين» وهي دولتهم الرابعة بناء السور العظيم الذي مرَّ ذكرهُ بناهُ «تشين» منشئ هذه الدولة فسخَّر بشغلهِ ٥٠٠٠٠٠ فاعل وجعلهُ حاجزاً بين مملكتهِ وبلاد التتار خوفاً من غزواتهم امَّا بقيَّة جهات مملكتهِ فكان وطَّد فيها سلطتهُ بحيث لم يتجاسر احد مناواتها

ثمَّ خلفتها دولة «هان» وهي الخامسة من دولهم (١٩٧ ق م الى ٢٢٠ ب م). وكانت هذه الدولة ذات سطوة وبأس وفي عهدها بلغ خبر الصينيين الى الرومان وجرى بينهم علاقات ودّيَّة

ثمَّ اصاب الصين بعد هذه الدولة حروب وبلايا ادَّت الى انقسام البلاد الى قسمين شمالي فجنوبي استولى عليها دول مختلفة الى ان قامت الدولة الثانية عشرة دولة «سُوي» فجمع ملكها الاول «ثان تي» كلمة الصينيين بعد تفرُّقهم ووسَّع نطاق العلوم والآداب واكرم العلماء الَّا انَّ اولادهُ اساؤُوا التدبير بعدهُ فصار الامر الى دولة اخرى تُدعى دولة «تانغ» (٦٢٨—٩٠٩) نالت من الفخر ما لم تنلهُ دولة اخرى قبلها. فجنَّد ملوكها الجنود وفتحوا الفتوحات الكبرى ودوَّخوا البلاد المجاورة لهم كشبه جزيرة كورية واليابان والتركستان وبلاد المغول ومندشورية وتونكين وكمبوج والهند الصينيَّة وسيام وجزيرتي رفورموزة. ومذ ذاك الحين دُعيت الصين «مملكة الوسط» لوقوعها بين هذه الممالك كالقمر في وسط هالتهِ. فبلغت الصين قصوى العزّ والتمدُّن

الَّا ان التتار والمغول بعد زوال هذه الدولة حملوا على الصين حملات متوالية لما رأوهُ من الفتن والاضطرابات في انحاء تلك المملكة ولم يزالوا في محاربتها حتى استولوا عليها في اواسط القرن الثالث عشر وكان في مقدَّمتهم قوبلاي خان حفيد جنكز خان فزحف على الصين برجلهِ وخيلهِ وقهر ملوكها وانشأ الدولة العشرين وهي دولة «يوان» المنغوليَّة سنة ١٢٥٠. وهو باني مدينة بكين عاصمة الصين ولم يقم بعد هذه الدولة الَّا

دولتان وهما دولة « منغ » (١٢٦٨—١٦٤٤) ثمَّ الدولة الحاليّة « تاي تشنغ » وكلاهما تتاريّة الاصل كالدولة السابقة . وقد اشتهر بين ملوك دولة تاي تشنغ الملك « كانغ هي » فاحرز لهُ مجدًا باذخًا باعماله الجليلة وملك ستين سنة . وتولى الامر بعدهُ سبعة ملوك الى يومنا وهم ينغ تشين (١٧٢٢—١٧٣٥) كيان لنغ (١٧٩٦) كيا كِنغ (١٨٢٠) تاو كوانغ (١٨٥٠) هيان فونغ (١٨٦٢) يونغ تشي (١٨٧٥) كوانغ سو وهو السلطان الحالي تبنَّتهُ سنة ١٨٧٥ سلطانة الصين « تشي » وهو ابن « تشن » اخي زوجها وعمرهُ اليوم ثلاثون سنة . لكنَّ السلطانة بعد بلوغهِ سنَّ الرشد لم تزل تطاب لنفسها ادارة شؤون المملكة وضبط مقاليد الامر الى ان وقع بينها وبين ربيبها ما وقع من الخلاف وهو يريد تنقيح قواعد السياسة الصينيَّة بينا السلطانة لم تُرِد هذه الاصلاحات خوفًا من نفوذ الاجانب واختارت لها (١٨٩٨) بدلًا من ربيبها اميرًا يُدعى « هكشاي » تبنَّتهُ فحصل من هذا الاختلاف حزبان متضادَّان فانتشر الفساد وتفاقم الصدع ونشرت الشيع السرّيَّة لاسيا البوكسر (اي شيعة المتلاكين) لواء الفتن تعضدهم خفيةً السلطانة « تشي » على مقاتلة الاجانب حتى اضطرَّت الدول الى ردّ كيدهم واتفقت على احتلال بلادهم وغايتهم ان يوطّدوا فيها اركان السلم ويدافعوا عن اهل جلدتهم ويتلافوا ما اصابهم من الضرر

٤ اديان الصين وتاريخ النصرانية فيها

الدين الغالب على سكَّان الصين هو الشرك وعبادة الاصنام . الّا انّ لهذه الديانة ثلاث شيع مختلفة اعني شيعة كنفوشيوس وشيعة التاويَّة وشيعة البوديَّة وليس بين هذه الاديان مناقضة بحيث يمكن الصينيّ ان يكون في وقت واحد منتظمًا في سلكها جميعها معدودًا منها كلها وسلطان الصين امام هذه الاديان الثلاثة يتمم فرائضها بكلّ تدقيق

وما يفرزها عن بعضها انّ اشياع كنفوشيوس يبالغون في تعظيم الموتى ويقدّمون لاجدادهم التقادم ومراسيم التعبد . ويؤدون للطبيعة اكرامًا خصوصيًا ولا يبالون بالوحي وتعاليمه السامية وقد ادخل اتباع هذه الشيعة في ديانتهم كثيرًا من خرافات الصابئة وتكريم الكواكب والسيَّارات . وهم يعظّمون كنفوشيوس بمثابة إلهٍ وقد اقاموا لهُ معابد يتعبدون لهُ فيها . وهذه الشيعة هي المتغلّبة على اماثل القوم والادباء في الصين

والشيعة الثانية اي التاويَّة هي شيعة الفيلسوف « لاوتسو » معاصر كنفوشيوس كما مرَّ . واصحابها يدَّعون حرّية الافكار . يقولون بوجود إله ازلي كامل الصفات ويزعمون انَّ الكائنات مظاهر اللاهوت والانسان بتقمُّص متتابع يتطهَّر ويدخل في الذات العلويَّة فيصير قسماً منها . الَّا انَّ الفيلسوف اذا هذَّ في تأمُّل العلويات يمكنهُ منذ هذه الحياة ان ينال هذا الشرف العظيم ويحصل على التألُّه . ولهذه الشيعة اعمال سحريَّة عديدة يقوم بها جمٌّ غفير من كهنتهم وهم يتاجرون بالطلاسم والاحراز التي يصطنعونها ويبيعونها للبسطاء

امَّا البوذيَّة او ديانة « فو » وهي الشيعة الثالثة فاصلها من الهند ترتقي الى « ساكيا موني » وهو بوذا احد فلاسفة الهند ثمَّ تجاوزت الى بلاد الصين في اوائل تاريخ الميلاد وانتشرت ايَّ انتشار . لاصحابها من الاصنام عدد لا يحصى وهم يدَّعون انَّ الاله تجسَّد مراراً وان الطبيعة في تحوُّل دائم ترتقي من حالة الى أُخرى حتى تستحيل يوماً الى الكل العظيم وما هذا الكلّ سوى الله الذي هو مجموع الكائنات ولا فرق بينهُ وبين الطبيعة المادّية الَّا في بعض الاعراض وهذه الاعراض تتوارى بالتنقل والاستحالة

فهذه الشيع الثلاث هي اليوم منتشرة بين الصينيين وقد حطَّت بمرتبتهم وبلغت بهم الى فساد الآداب وسوء الاخلاق حتى لم يعد من كان سليم الذوق يعتبرها ولذلك ترى عقلاء الصينيين ينبذونها ولا يصدّقون تعاليمها

ويوجد في الصين ما خلا هذه الاديان ٢٠٠٠٠٠٠٠ من المسلمين وفئة قليلة من اليهود وكان دخول الاولين في القرن التاسع ثم كثر عددهم في القرن الثالث عشر . امَّا اليهود فعهدهم قديم في الصين قيل انهم دخلوا تلك البلاد قبل تاريخ المسيح

ولمَّا ظهرت الديانة النصرانيَّة صادفت في الصين واهواء ملوكها مقاومة عظيمة منعتها من الانتشار الواجب . على ان دُعاة النصرانية لم يزالوا يخاطرون بنفوسهم لدفع هذه الموانع منذ بدء النصرانيَّة

وفي التقاليد الشرقيَّة ان القديس توما احد الرُسل الاثني عشر بشَّر الصينيين بايمان المسيح بعد ان اذاع تعاليمهُ الخلاصيَّة في اصقاع الهند . وفي تواريخ الصينيين وآثارهم ما يؤيد هذا التقليد . وقد جمع الاب آدم شال (Adam Schall) اليسوعي الشهير هذه التقاليد واحتجَّ بها على قدم النصرانية عند اهل الصين . وفي سنة ١٦٥٠ كتب على

وجه الكنيسة التي بناها في بكين مختصر عقيدة الايمان صدَّرها بهذه الكلمات « ان الدين النصراني انتشر اوَّلًا في مملكة الصين بواسطة الرسول القديس توما » . وللاب كرخر (Kirscher) اليسوعي المتفنن كتاب وسمهُ باسم (China illustrata) عدَّد فيهِ الشواهد عن رسالة القديس توما في الصين وقد صادق على قولهِ كثيرون من العلماء الكاثوليك والبروتستانت

وما لا يقع تحت ريب ان قدماء الكتَّاب الكنسيين ذكروا الصينيين (Seres) في جملة من اذعنوا الى تعليم الايمان . من جملتهم أرنوب من كتبة القرن الثالث (في كتابهِ الثاني الفصل الخامس) . وكذلك شهد القديس يوحنا فم الذهب في ميمرهِ السادس على شرح رسالة القديس بولس الاولى الى اهل قورنثية) على « ان الشعوب التي ما وراء الهند عند الاوقيانوس تنصَّرت »

ولمَّا كان القرن السابع ارسل جاثليق النساطرة قومًا من اهل بدعتهِ الى الصين لينشروا هناك النصرانية فدخلوا تلك البلاد في ايام دولة « تانغ » المارّ ذكرها وكان ورودهم الى الصين برًّا من بلاد المغول . فبشَّروا بالايمان وشيَّدوا الكنائس وكان لهم مطران يسوسهم ويدبّرهم ولا يزال الى يومنا هذا مطارنة من النساطرة يُدعون بمطارنة الصين (راجع المشرق ٢ : ١٠٤)

وقد وجد في مدينة « سي نغانفو » سنة ١٦٢٥ صفيحة كبيرة كان في اعلاها صورة صليب حسن النقش وتحتها كتابة مطوَّلة ذُكر فيها « انَّ سنة ٦٣٥ (للمسيح) ورد بلاد الصين كاهن سرياني يدعى اولبون وبشَّر بالدين المسيحي ونشر عقائدهُ المقدَّسة وبنى كنيسة وانَّ هذه الديانة شاعت بعد قليل وامتدَّت مع ما اصابها من الاضطهادات وانَّها لم تزل معظَّمة الى سنة ٧٨١ » (وهو عهد الكتابة المذكورة) . وكان على جانبي الصفيحة كتابة بالخط الاسطرنجيلي تحتوي على اسماء رؤساء كهنة وكهنة وشمامسة ظنَّ بعض العلماء انَّها اسماء دعاة الدين النصراني . ورجَّح غيرهم ان هذه الحجارة أُقيمت فوق مدفن وانَّ الاسماء المرقومة تدلُّ على الموتى المدفونين هنالك

وبقيت النصرانيَّة في الصين قرونًا عديدة تتقلَّب احوالها بين السرَّاء والضرَّاء . ومن الشواهد المثبتة بكثرة النصارى في الصين ما ورد في كتاب سلسلة التواريخ لسليمان التاجر في القرن التاسع قال (ص ١٦٣) يذكر حروبًا جرت في الصين سنة ٢٦٤ هـ

(٨٧٨ م) ان فيها « قُتل من المسلمين واليهود والنصارى والمجوس سوى من قُتل من اهل الصين مئة وعشرون الفاً » .

ولمّا دخل « ماركو پاولو » الرحّالة الشهير بلاد الصين في اواسط القرن الثالث عشر وجد فيها عدداً غفيراً من اشياع نسطور ذكر شيئاً من امرهم . والمرجح انهم اختلطوا في القرن الرابع عشر مع المسلمين واليهود فباد ذكرهم

لكنّ الله كان ألهم في ذلك الزمان للاحبار الرومانيين ان يرسلوا فئة من الرهبان الفرنسيسيين والدومينيكيين الى تلك الممالك المتسكعة في ظلمة الشرك وكان ذلك بهمّة الباباوين الجليلين نيقولا الرابع واقليمس الخامس فدخلوا الممالك الصينيَّة وقدَّموا لملوكها هدايا امام الاحبار ونالوا الرخصة بنشر الديانة الكاثوليكيَّة . فما لبثت تعاليمهم ان نالت جزاءها وردُّوا كثيرين من الصينيين وطهَّروهم بمياه المعمودية . وبلغ من امرهم ان اقاموا لهم مطراناً في عاصمة الملك واساقفة عديدين في انحاء مختلفة . وقد اشتهر منهم حنّا دي مونتي كورڤينو رئيس اساقفة بكين في اوائل القرن الرابع عشر

ثم ثارت في اواخر القرن الخامس عشر محن عديدة على المرسلين فنفاهم سلاطين الصين وقتلوا البلاد في وجههم . ودام ذلك الى اواخر القرن السادس عشر حيث مكَّن الله الرهبان اليسوعيين من الدخول الى المملكة الصينيَّة . وكان اوّل من وطئ منهم ارضها الابوان ميخائيل روجار ومتّى ريتشي (Ricci) في سنة ١٥٨١ وقد نالهما في سبيل غايتهما من الملمَّات ما يكلّ عن وصفه القلم لكنّ النوائب لم تضعضعهما والشدائد لم تهدّ عزمهما

ثم ترك ريتشي رفيقهُ لنشر الدين بين الشعب وطلب الوسائل الى مواجهة الملك تشين سُنغ (١٥٧٣-١٦١٩) الى ان بلغ مرامهُ بعد التيّا والتي . فما عرفهُ الملك ووقف على سعة علومهِ وذكاء عقلهِ حتى وكل اليه دار الفنون ورأسهُ على مرصد الفلك في بكين فرأى من علومهِ عجائب . ثمَّ أخذ كبار الدولة يتقربون منهُ فوجدوا فضيلتهُ اعظم من علمهِ واعاروهُ اذناً صاغية . فانار منهم بنور الايمان ربواتٍ بينهم كثيرٌ من اشراف الدولة وثلاثة امراء من اقارب الملك وكهنة اصنام . ولمّا مات سنة ١٦١٠ صار لجنازتهِ بامر الملك حفلة لم يُعهد لها مثال . وقد ابتنى هذا الاب وحدهُ ثلاثين كنيسة

وتوارد اليسوعيون مذ ذاك الوقت الى « مملكة ابن السماء » وبشّروا بالايمان في كل اقطار الدولة لم يأخذهم في اعمالهم الجليلة سأمٌ ولم يصرفهم عن نيّاتهم الشريفة محنةٌ ولا نصب حتى انَّ عدد المتنصّرين كان يبلغ مليونًا من النفوس سنة إلغاء الرهبانيّة اليسوعيّة ببراءة البابا اقليميس الرابع عشر (١٧٧٣) . وقد اشتهر بين هؤلاء الرهبان نحو خمسين شخصًا لا يجهل اسماءهم من لهُ إلمام بامور الصين وأثنى عليهم كل من كان منصفًا خاليًا من الاغراض حتى اعداء اليسوعيين . نخصُّ منهم بالذكر الاب آدم شال خلف الاب ريشي في رتبتهِ عند الملك والاب فردينند ڤربست (Verbiest) الذي اختصهُ « كانغ هي » بخدمتهِ وعمَّد عمَّ الملك ونيِّفًا وخمسين الفًا من اهل الصين . والاب بارنين (Parennin) واميو ومغالنس وغوبيل وتآليفهم العجيبة تشهد الى اليوم على مزيد فضلهم وقد طُبع منها جانب واكثرها لم يُنشر بالطبع لما يقتضي طبعها من النفقات الطائلة

ثم عاد اليسوعيُّون ثانيةً الى الصين في هذا العصر واجتهدوا مع مرسلين آخرين من جميع الرهبانيّات في فلاحة كرم الربّ وقد كلَّل الله مساعيهم باكليل النجاح . فانَّ عدد من نصَّرهم اليسوعيُّون وحدهم منذ ٦٠ سنة يربي على مئتي الف نسمة . ومن اعمالهم الشريفة انشاء مطبعة صينيّة تامّة الادوات في شان غاي نشروا فيها كتبًا عديدة علميّة ودينيّة . ولهم ايضًا مرصد فلكي يماثل اعظم مراصد العواصم الاوربيّة . وهم مع ذلك لا يطلبون جزاء آخر لاتعابهم غير مجد الله وهداية النفوس الى سراط الحقّ وقد قُتل منهم في الثورة الاخيرة اربعة مرسلين ذهبوا شهداء ايمانهم

٥ المسألة الصينية

بقي علينا ان نذكر هنا بوجيز الكلام ما يفهم السياسيُّون بالمسألة الصينيَّة التي تشغل الآن افكار الدول الاوربية فنقول :

ان مملكة الصين بقدم عهدها واتساع تخومها وترقّي صنائعها وزكاء ارضها قد زهت بمعزل عن الدول الاجنبيّة فلم يرَ اهلها خيرًا خارجًا عن حدودها فأعمى العُجب ابصارهم وحسبوا كل من لم يحذُ حذوهم او يذعن لسننهم كهَمَج لا يستحقّ الاعتبار ولذلك قد تغلّب عليهم البغض لكل عنصر غير الصيني

على ان الاجانب منذ قرون قديمة لم يزالوا يطرقون باب الصين وكثيرًا ما تجاوزوا حدودها وتاجروا مع اهلها لاسيا اهل الهند واليابان والعرب . ولمّا فتح الاوربيون جزائر

البحر وبلغوا اقاصي الاوقيانوس بلغ بهم مسيرهم شواطئ الصين من جهة الغرب والشرق معاً. وكان اوّل من حاول متاجرة اهلها البورتغيين دخلوا جزيرة ماكاو سنة ١٥١٤. وتبادلوا مع الصينيين بحصولات بلادهم. الّا ان هذه التجارة بقيت محصورة في مدينة كانتون

فلمّا كان القرن السابع عشر والثامن عشر زاحم الروس البورتغيين في نفوذهم. ثمّ نالت فرنسة بعض الامتيازات وأُبرمت في عصرنا معاهدات تجاريّة بين الصين والدول الاوربيّة وتكاثرت المواصلات الى ان انتشبت سنة ١٨٣٩ الحرب بين الصين وانكلترة بسبب متاجرة الافيون(١ فكانت الدولةُ على الصينيين. ومذ ذاك الحين فُتحت للتجارة الاوربيّة خمس مدن صينية وعُقدت عدّة معاهدات أُلجئ الصينيّون الى امضائها ولكنّهم ما لبثوا ان اخترقوا حرمتها فنتج عن ذلك حروبٌ متوالية اشهرها حرب سنة ١٨٦٠ حين فتح الفرنسويّون والانكليز مدينة بكين وظهر للعيان ضعف تلك المملكة المعدودة سابقًا من اقوى الدول. ثم قام كثيرون من اصحاب الفتن وتعصّبوا على ذوي الامر واتّخذوا بغضهم للاجانب كوسيلة لبلوغ مآربهم الخاصّة فعجز الولاة عن تشتيت شملهم او تغاضوا في تقليم اظفارهم وكان الخصام في تلك الاثناء يتفاقم بين الملك واهل دولته

ولا شكّ ان مثل هذه المشاغب كانت تستدعي اتفاق الدول للمدافعة عن حقوقها المتحكة والسعي في حماية رعاياها التي اصبحت على قاب قوسين من هلاكها. وغاية ما نتمنّاهُ نحن ان تعود مياه السلام الى مجاريها ويقوى الملك الشرعي «كوانغ سو» على ضبط زمام الامر ويحقّق رغمًا عن اخصامهِ نواياهُ الحسنة باصلاح شؤون الدولة. ولنا في رسالتهِ التي وجّهها السنة الماضية الى ابينا الحبر الاعظم ضمينٌ عمّا ستنالهُ النصرانيّة في عهدهِ من التقدّم والشرف. ولا بدعَ انّ انتشار الدين الحقّ في الصين لمن اقوى الوسائل لحفظ اركان السلطة وكبح الفساد ونشر لواء الفضيلة كما ظهر ذلك في الصينيين الذين اصطبغوا في هذه السنين الاخيرة بصبغة العماد فانهم كانوا اشدّ انصار الدولة الشرعية واخضعهم لاوامرها وابغضهم لاعدائها

١) ارادت الحكومة الصينية ان تمنع الانكليز من نقل الافيون الى تخومها لما ينجم عن شربهِ من المضرَّة وحجرت على سلع المتاجرين فاشهرت انكلترة على الصين حربًا مشؤومة

ليلة الاهوال

معرّبة عن الافرنسية بقلم شاكر افندي ابي ناضر (تابع لما سبق)

وتتبّع الفتى بعد ذلك خطوات صاحب الفندق الذي جاء يقودهُ الى الحجرة التي اعدَّها لنامهِ وكان حاملاً تحت ابطهِ كيس اوراقهِ الذي لم يظــل في جانبهِ مدةَ تلك المسامرة

وانبرت المرأة ايضاً فحملت مصباحاً ومشت ومشى الفتى وراءها حتى انتهت الى آخر المشى فوصلت الى حجرة في طرف البناء لها سلَّم من الخشب الناخر. فلمَّا وقف هناك الفتى داخلهُ العجب لما رأى ان صاحب الفندق قد فصلهُ عن رفيقهِ وقد ساءهُ ان يرى الباب بلا قفل ولا موصد فخاف غير أنَّهُ كتم خوفهُ ولم يُبدِ سوى حركة تدل على انهُ غير راضٍ من المبيت في ذلك المحل

فقالت لهُ المرأة « أساءك ان ترى بابك لا يُغلق غلقاً محكماً » واخذت حينئذٍ

تعطيهِ من طرف اللسان حلاوةً وتروغُ منهُ كما يروغ الثعلب

الى ان قالت: « نم بامانٍ ايها الفتى ولا تخشَ امرًا مكروهاً فهيهات ان يدخل اللصوص هذه الديار ثمَّ أنعمْ فوق ذلك بكلبَيْنا « دارا » و« ملّور » حارسين متيقظين يطوفان حول الدار فيحميان الذمار »

فقال: « حسبنا الله ايتها المرأة واسعد الله مساءكِ ». ولم يرَ من المناسب ان يعلمها انهُ يخاف من هجوم اللصوص اقلَّ مما يخاف لو تفقدهُ اصحاب الفندق لــيلاً غير ان ذلك مرَّ في مخيّلتهِ كالوهم ولم يقم عندهُ ما يؤيدهُ فانصرف فكرهُ الى معدّات راحتهِ وغلب عليهِ النعاس

وكانت الحجرة واسعة الارجاء خالية من الاثاث لا ترى فيها سوى بعض قطع من الزرابي مدلاَّة على الجوانب التي لم تكن مطلاةً بالكلس وقد شعر الفتى بهواء رطب ينفح من شقوق الزجاج المكسور الذي سُــدَّ بالواح تكسَّرت على تكرار الهبوب وعلم انهُ كان افضل لهُ ان ينام على التبن في الاهراء او يلقي ظهرهُ على حجر في الحظيرة بين المواشي من ان يقضي ليلتهُ في تلك الغرفة على سوء حالها ولو لم يتقــل

النعاس على جفنيهِ ويتحكم الغمض عليهما لرأى ما جعل نفسهُ تتقزَّز من الاقذار والاوساخ

فما دخل تلك الحجرة حتَّى استلقى على فراشهِ فيها كالصريع غير انهُ مرَّ بخاطرهِ انَّهُ لم يصلِّ بعد صلاة العشيّ وتذكر وصيَّة امهِ بهذا الشأن كما حتمت عليهِ ان يقرأ كلَّ يوم صحيفة من كتاب الاقتداء الذي يحملهُ فقال: «اللهمَّ ان التعب قد انهك قواي حتى امسيت لا اقدر على الحركة غير ان فروضي تدعوني الى النهوض الى الصلاة والشكر على ما اوليتني من النعم في هذا النهار وانا لا اريد ان اكون عقوقًا ناكر الجميل. هذا واني مضطرّ الى استمداد عنايتك اللهمَّ حتى تحرسني في هذا الليل الذي يطوي رداء الظلمة على عبدك هذا الضعيف»

فثابت اليهِ همتهُ وتشدَّدت عزيمتهُ فنهض من فراشهِ وركع على الارض وصلى صلاة الفرض كما كان يصليها في بيت ابيهِ

ثمَّ مال بهِ الكسل والتراخي الى نبذ كتاب الاقتداء وكاد يرمي بهِ الى الارض وينام ألَّا ان الله تعالى الذي يرعاهُ بعين عنايتهِ لم يهملهُ بل جعل فيهِ نشاطًا وهمةً غلب بهما الميل الذي لوى بهِ الى تأخير القراءة وتأجيلها الى يوم ثانٍ ولم يدرِ ان ذلك كان من عناية الله بهِ إشفاقًا عليهِ من ان تمدّ اليهِ يد الغدر فيذهب فريسة الشرّ. فقال: «لا بدَّ لي من اتمام واجباتي مهما كان من ضعف حالي وقد شرطتُ على نفسي ألَّا انام حتى اتلو صحيفة من كتاب الاقتداء والشرط املكُ عليك ام لك»

قال هذا ثمَّ جمع ما بقي فيهِ من القوى حتَّى تمكن من تبليل عينيهِ بقليل من الماء واصلح ذبالة السراج حتى تبيَّنت لهُ الحروف وقد رفع العلامة التي فيهِ ووضعها على رفّ فوق رأسهِ وشرع يقرأ في كتاب الاقتداء

ولا يخفى ان كتاب الاقتداء بالمسيح كتاب فريد في بابهِ عجيب في خطابهِ وجوابهِ يجد فيهِ القارئ تعزية وسلوى ودواء عند وقوع البلوى فانَّ واضعهُ اودع فيهِ من الحكم القدسيَّة والتأسيات النفسيَّة ما يقف عندهُ كل كاتب في باب العجز والقصور فانهُ يفعل في النفوس ما يحقّ ان يقال بعدهُ: لا عطر بعد عروس. ترى فيهِ دواء لدائك وفرجًا في بلائك فانهُ يجيب السائل على سؤالهِ ويكشف لهُ النقاب عن جميع احوالهِ فيملأ قلبهُ سرورًا وافراحًا وبهجة وارتياحًا وهو الهاتف المنبئ بالخير والحرز الواقي من الضير. ولنا

في هذا الفتى برهانٌ على ما تقدَّم فانَّهُ ما شرع يقرأ فيـهِ حتى انتشعت غيوم الهموم التي تكاثفت على ذهنهِ ولم يشعر بانحطاطهِ ووهنهِ لاسيما اذ قرأ هذه العبارة وهي:

« كن سليم الضمـير وثِق بالله والله يحرسك من الاذى فان الانسان اذا ما حرسهُ الله وشملهُ بعنايتهِ اصبح في امن من صروف الحدثان » على حدّ ما قال الشاعر:

واذا العناية لاحظتك عيونهـا نم فالمخاوف كلهنَّ امانُ

فلمَّا قرأ الفتى هذا انتعشت نفسهُ وسرَّ من تغلُّبهِ على كسلهِ حتى تمكَّن من قراءة فرضهِ قبل ان يكحل عينيهِ بالوسن ويستسلم لداعي النوم ساكن الفؤاد

ثمَّ مدَّ يدهُ الى العلامة حتى يضعها في الكتاب واذا بريح هبَّت فاطارتها في سماء الحجرة ثمَّ رمتها في احدى زواياها بعيـدًا والفتى لم يدرِ بالمكان الذي وقعت فيهِ فقام يفتش عنها. ولمَّا لم يهتدِ اليها ظنَّ انَّ الريح نسفتها فدخلت تحت الفراش فهمَّ ان يرى ما هنالك فوضع السراج على الارض وانكبَّ على صدرهِ ومدَّ يدهُ تحت الفراش فاذا بالحضيض حفرةٌ فزحف اليها ليرى ما هنالك فوجد ترابًا مبثوثًا على جرم لم يعرف حقيقتهُ فازال التراب عنهُ قليلًا وما لبث ان صاح: «يا للداهية الدهياء». فان انامله كانت قد وقعت على شبه جسم بارد فقرَّب السراج واذ بالجسم هو جثة رجل مذبوح حديثًا لم يزل دمهُ طريًا عبيطًا

فلبث الشاب كأن صاعقةً انقضَّت على امّ رأسهِ فاقشعرَّ بدنه وارتعدت فرائصهُ ووقفَ شعر رأسهِ وسال على جبينهِ عرق بارد وكادت انفاسهُ تخمد من شدَّة ما استولى عليهِ من الخوف والدهشة

وحاول ان يصرخ ويستغيث فخانتهُ قوَّتهُ اذ يبس لسانهُ في حلقهِ ولم يشك انهُ هالك لا محالة وقد سمع طنين الموت في اذنيهِ

فلبث برهة من الزمن كانهُ غائب عن الوجود ولمَّا مضت عنهُ هذه الأزمة الشديدة وانحلَّت عقدة لسانهِ قام على حيلهِ لكنَّهُ شعر بان قواهُ تضعضعت وسقط على الحضيض فوجَّه عينيهِ الى السماء وصلى ولسانهُ يتلجلج فقال: « اللهمَّ أفي هذا المكان حلَّ اجلي وحانت منيَّتي أفيهِ اموت ميتة هذا المسكين الذي يخبط بدمهِ امامي. اللهمَّ اشمل بعنايتك ورحمتك عبدك هـذا الذي ركب شططًا مشومًا ساقهُ الى الوقوع في يدي

القتلة المارقين هب لي يا الله قوّة وقِس كربي ومهّد لي طرق الخلاص من هذه التهلكة التي تورّطتُ فيها »

ثمَّ ألقى بنفسهِ على الفراش وقال: « يا الله ان هذا العقاب الذي عوقبتُ بهِ لحقٌ وعدل فلتكن مشيئتك » .

قال هذا واخذ يستعدّ للموت مستسلماً بين يدي الرحمان . فشعر ان عقلهُ ثاب اليهِ وزال عنهُ الخوف وتأيّد بعددٍ من السماء بهِ اعتدلت بصيرتهُ فاخذ يفكر بالحيلة التي ينبغي ان يحتال بها ليتخلّص من اشراك المنون التي وقع فيها فقال في نفسهِ :

على المرء ان يسعى بما فيهِ نفعهُ وليس عليهِ ان تتمّ المقاصدُ

واخذ يقدح زناد الفكر ليرى الوسائل التي بها يقوى على المدافعة حينما يهجم عليهِ اولئك القتلة او يجد مهرباً او مناصاً ينجو بنفسهِ منهُ

واوّل ما خطر على بالهِ ان يطرق باب ذلك الكاتب صديقهِ ويخبرهُ عن الخطر العظيم الذي ادركهُ وهو في غفلة عنهُ ثم رأى ان المسافة بينهُ وبين الكاتب بعيدة وانهُ لا خبرة لهُ في الطريق التي تؤدّي اليهِ في ذلك المشى الطويل وانَّهُ اذا ما زل سلّم الخشب لا بدّ من حركةٍ او صوت ينتبه لهُ النافلون ورأى ان نأداه فعلى الدنيا السلام

فلمّا ضاق ذرعهُ وقلّت حيلتهُ عمد الى الهرب وطفق يفكر في كيفيّتهِ وزمانهِ لعلّهُ يجد باباً للخلاص وحكم ان صاحب الفندق وزوجتهُ لم يناما تلك الليلة الهائلة وانهما يتنبّهان عند وقوع صوت من الاصوات او حركةٍ من الحركات وانهُ لا يبعد ان يكونا منتظرَين الى نصف الليل حتى يقدما على ارتكاب الجناية فيفتكان بهِ فتكاً ذريعاً

فجعل الفتى يقوّي العزم المتذبذب ويتثبت ريثما يجمع عقلهُ فيحتال لنفسهِ حيلةً يتخلّص بها وقد رأى نفسهُ انهُ على شفا جرفٍ هارٍ . وبينما هو على هذه الحالة من اليأس والقنوط خطر لهُ ان يحتال حيلة سمعها من ابيهِ عن احد السابلة فعمد الى احد منافذ الحجرة ففتحها فاشرف منها على ما هنالك فتراءى لهُ الفضاء وكان قريباً من الحظيرة والزريبة وكان المنفذ عالياً غير انهُ ظنَّ انَّهُ يقدر ان ينسلّ فيتملّص ولم يكن عليهِ الّا ان يثب وثبةً لم يرَها تستحيل عليهِ

فعاد الى الحجرة ووضع المصباح . وهمَّ بسحب تلك الجثّة من مكانها . فلمّا اخرجها من حفرتها وضعها على الفراش بشجاعة ما عهدها في نفسهِ الّا ذلك الحين وقد

حمل ذلك على ما سبق لله تعالى من العناية في عبيدهِ وعلّق عليهِ سرًّا سماويًّا

ثمَّ نظر اليها فرأها جثة شاب من احسن الشبان فتك صاحبا الفندق بهِ من عهد قريب جدًّا فان الدم الخارج من حنجرتهِ بالذبح لم يزل رطبًا وحكم ايضًا انهما عارضاهُ في نومهِ فذبحاهُ ذبح الشاة ورمياهُ تحت الفراش متربّصين حلول فرصة فيتهزانها و يرفعان تلك الجثة من المكان الذي هي فيهِ

فسبل الفتى حينئذٍ الغطاء عليها وهي ملقاة على فراشهِ والبسها قبعتهُ حتى اصبح الميت اشبه بالحي النائم وترك حوائجهُ امام الفراش واطفأ مصباحهُ وانسلَّ ينسحب الى موضع الجثة التي اخرجها وانقلب فيهِ متزويًا

ومن المعلوم ان الفتى امتنع عنهُ النوم وتعذَّر عليهِ وانهُ لبث جامدًا ناصتًا صاغيًا كل الاصغاء يراقب اخفَّ الحركات في ذلك الليل الهائل وقد مرَّ عليهِ وهو على هذه الحالة ساعتان من الزمن واذا بالساعة دقَّت فكان نصف الليل

وحينئذٍ لمح من خلال الباب شعاعًا من النور وسمع بعدهُ صرير الباب وصوت خطوات ارجل تدنو اليهِ وكان الداني حاملًا في يدٍ سراجًا ضعيف النور وفي الاخرى آلة جارحة اشبه بالساطور

(ستأتي البقية)

مطبوعات شرقية جديدة

DIE WIEDERHERSTELLUNG DES JüD. GEMEINWESENS NACH DEM BABYLONISCHEN EXIL.

Von D^r J. Nikel, Freiburg, 1900, SS. VII-227

رجوع اليهود من جلاء بابل للدكتور حنَّا نيكل

سبق لنا في المشرق (٣ : ٣٣١) ذكر الجمعيَّة العلميَّة الكاثوليكية التي أُنشئت منذ عشر سنوات في المانيا للبحث في العلوم الكتابيَّة وشرح الاسفار الالهيَّة وما ابرزتهُ الى يومنا من الآثار الناطقة بفضل اصحابها . والكتاب الذي كُلّفنا اليوم بوصفهِ هو اثر جديد من اعمال هذه الجمعيَّة بحث فيهِ الدكتور نيكل احد اساتذة كليَّة برسلو عن تاريخ اليهود في آخر جلاء بابل وعودهم الى اوطانهم واحوالهم منذ ايَّام كورش الملك (سنة ٥٥٨ ق م) الى ايَّام داريوس الثالث كودومانس الذي غلبهُ الاسكندر (سنة

٣٣٠ ق م) ففي خلال هذين القرنين جرت عدَّة حوادث جليلة وامور خطيرة ذُكر بعضها في سفري عزرا ونحميا . ولكن لمعرفة هذا الزمان مشاكل عويصة ومباحث غامضة لا تزال تشغل العلماء وهم يطلبون لها حلًا صوابيًا . فالدكتور نيكل يبحث عن هذه المسائل كلها ويذكر اقوال العلماء السابقين فيها ويبدي رأيه في اصوبها ويؤيد قولهُ بشواهد من المؤرخين الاقدمين والاكتشافات الحديثة والآثار الكتابية وغير ذلك من البراهين العقلية التي من شأنها ان تزيل الشبهات . وتجعل هذا الكتاب مع صغر حجمهِ فريدًا في بابهِ كثير الفوائد لكل من يُعنى بدرس الكتاب ومباحثهِ المهمَّة

الخلاصة الماسونية

لايليا افندي الحاج

هو كتاب اثنى عليهِ صاحب الهلال في عددهِ الاخير (ع ٢٠ : ٧٠٤) ولام مؤلفهُ على تردّدهِ في منشإ الماسونيَّة « لان منشأ الماسونية اصبح معروفًا عند اهل البحث » واحال الى كتابهِ في تاريخ الماسونيَّة . (قلنا) انَّنا لم نطّلع حتى الآن على تأليف ايليا افندي الحاج فاذا وقفنا عليهِ افدنا قرَّاءنا عمَّا يتضمَّنهُ من الترّهات . ولكن ما يمكننا اثباتهُ هو ان ما كتبهُ صاحب الهلال في تاريخ الماسونيَّة هو كذبٌ محضٌ وابعد عن الحقيقة من خرافات العجائز ولجريدة البشير في هذا الكتاب انتقاد حسن لم يردّ عليهِ جنابهُ حتى الآن وان طلب منَّا مزيد بيان زدناه ُ ل . ش

شذرات

لغز تاريخي ختم الجزء الرابع من يتيمة الدهر للثعالبي المطبوع في المطبعة الحنفيَّة في دمشق الشام (ص ٣٣٢) بهذا اللغز التاريخي :

« كان الفراغ من طبعهِ الميمون وترصيف جوهرهِ المصون في اواسط العقد الثاني من العقد التاسع من العقد الثالث من العقد الاول من العقد الرابع من العقد الثاني من هجرة المصطفى عليهِ من ربّهِ الصلاة والسلام . . »

فنعرض حل « هذه العقد » على القرّاء الكرام قبل ان نبدي فيها رأينا

برج بابل كان بعض الكفرة في العصر الماضي يسخرون بما ورد في الكتاب الكريم عن برج بابل . وقد جاءت الاكتشافات البابليَّة الحديثة مؤيدة

للرواية الموسوية. فمن جملة هذه الاكتشافات كتابة لنبوكدنصَّر بالقلم الاشوري كتبها على الآجرّ في القرن السادس قبل المسيح ورد فيها « انهُ رمَّم هذا البرج المبني قبل عهدهِ باثنين واربعين مولدًا (اي نحو ١٥٠٠ سنة) ». وموقع هذا الصرح على مسافة ٩١ كيلومترًا من المدائن جنوبيّ بابل ترى بقاياهُ الى يومنا. وقد وجد حديثًا العلامة دي مالي (de Mély) في كتاب مخطوط باليونانية نشرهُ بالطبع في العام الماضي انَّ الرحالة اليوناني « هَرپوكراسيون » زار هذا البناء سنة ٣٥٥ بعد المسيح فوجدهُ عامرًا وكهنة الكلدان يقدّمون فيه التقادم لاصنامهم. وقد قاس هذا البناء فوجد طول ركنهِ الاسفل ١٨٦ مترًا في مثلها عرضًا وعلوهُ ٨٤ قدمًا. وكان فوق هذا الركن المتسع برج مربَّع علوُّهُ ٦٧ مترًا وهو ذو سبع طبقات وطبقتهُ السابعة معبد صغير امَّا طول الطبقة السفلى فكان ٤٥ مترًا في مثلها عرضًا. وكان يُصعد الى المعبد بـ ٣٦٥ درجة ٣٠٠ منها من الفضة و ٦٥ من الذهب. وانَّما اتخذوا هذا العدد اشارةً الى عدد ايَّام السنة. والطبقات السبع دلالة على ايَّام الاسبوع (١

جائزة علمية كان مجمع العلوم في باريس عرض على المستشرقين بحثًا في « جغرافية سوريَّة وما بين النهرين استنادًا الى تآليف قدماء السريان ». فنال الجائزة وقدرها ١٠٠٠٠ فرنك الخوري حنَّا شابو الذي اثنينا مرارًا في المشرق على همَّتهِ في نشر الآثار الشرقيَّة. فنهنئ حضرتهُ ونتمنى الوقوف على كتابهِ قريبًا منشورًا بالطبع

تأثير التبغ في القلب اثنت الجرائد العلميَّة في اوربَّة على الدكتور عيد صاحب « طبيب العائلة » وتلميذ مدرسة العائلة المقدَّسة لاكتشافهِ ما جهلهُ الاطباء قبلهُ وهو انَّ للتبغ اثرًا سيئًا في القلب فانَّ الدكتور المذكور اثبت انَّ النيكوتين وهي مادَّة التبغ السَّامة اذا بلغت هذا العضو الحيوي ألحقت بهِ اذى اليًا او جرحًا بليغًا واستدلَّ على ذلك بفحص بعض المرضى المفرطين بشرب التبغ وتشخيص مرضهم

دواء جديد لشفاء الهيضة (الهواء الاصفر) ذكر بعض اطبَّاء الانكليز في الهند الشرقيَّة انَّ اهل تلك البلاد لمَّا فشت بينهم الهيضة في الاعوام الماضية كانوا يشفون اكثر المصابين بدواء بسيط قريب المنال وذلك انهم يدقُّون في هاون دقًا ناعمًا

(١ راجع Académie des Inscript. et Belles-Lettres, *Mai* 1900 p. 307

قليلاً من الفحم العادي ويجيزونهُ في قطعة من الكتّان. ثمَّ يصبُّون ملعقةً من هذا الذرور في قدح من العرق فاذا شربهُ المريض برئ. واذا كانت العلة شديدة يشرب منهُ قدحاً ثانياً وثالثاً ويُحتم على الممرّضين ان يفركوا جسم العليل لاسيما الساقين والرجلين ويضعوا عليهما قناني ماء محمّى

منع البرَد عن المزارع والكروم — لا يجهل احد انَّ البرَد اذا وقع على المزارع او الكروم اتلفها. فتلافياً لاضرارهِ بحث كثيرون عن الوسائط الفعَّالة في منع وقوعهِ. واحسن طريقة وجدها بعض الكرامين في ايطالية وفرنسة ان تُطلَق المدافع على السحاب المنذر بوقوع البرد. فنجحت هذه الوسيلة مع ما تقتضيهِ من الكلف الباهظة. واحد علماء الفرنسيس اخترع في هذه السنة نوعاً من القنابل تُلقى في الهواء فتنفجر على علوّ معلوم وتبدّد السحب المتكاثفة وقد عرض اكتشافهُ على الجمعيَّة العلميَّة في باريس فاستحسنتهُ

الدين والعلم والتمدُّن — قرأنا في الهلال الاخير (٢١ص٦٧٦) فصلاً بيَّن فيهِ صاحبهُ « انَّ الدين هو اصل كلّ تهذيب وصلاح ولا يستغنى بهِ بوجهٍ من الوجوه . . » وان من طعنوا على الدين « اخطأوا خطأً فادحاً ونظروا في الامر نظرًا قصيرًا لانَّ فضل الدين على التمدُّن لا ينكرهُ عاقل متبصّر » فسُررنا بهذه الاقوال وامثالها ورأينا فيها عياضاً وتكفيرًا عمَّا كتبهُ سابقاً منشئ الهلال عن تضادّ الدين والعلم (راجع المشرق ٤ : ٣٠٣)

القضاء والقدر — هذا هو اسم فصل مطوَّل كتبهُ الهلال مؤخرًا (ص ٢٤٧) خلط فيهِ بين الخطأ والصواب ولهُ فيهِ من الاقوال ما لو صدق لقوَّض اركان الهيئة الاجتماعيَّة كقولهِ مثلاً (ص٦٥٣) ان « من ورث من والديهِ الطمع او الشره او الكذب (؟) مع ضعف الارادة فشبَّ لصاً او مقامرًا او سكيرًا او قاتلاً فانَّ حالهُ تكون مقدَّرة منذ ولادتهِ ولا ذنب لهُ في هذه » وسنردّ على هذه المبادئ الفاسدة قريباً ان شاء الله

عمود السواري في الاسكندريَّة — وهو العمود الكبير المعروف بعمود پمپيوس كتب فيهِ الاستاذ يوسف بوتّي (Botti) مقالة قرأها في مؤتمر العاديَّات النصرانيَّة في رومية اثبت فيها انَّ العمود المذكور كان داخلاً في معبد سيرابيس

(Serapeum) الشهير وانَّ ثاودوسيوس الصغير في القرن الخامس خصَّصهُ بالدين النصراني وجعلهُ تذكارًا للشهداء (راجع مجلة بساريون ٤ : ٤٧)

الكلام الجوهري والاستحالة — وجد الروسيُّ العلامة الشهير تُلستُوي (Tolstoy) كتابًا قديمًا يتضمَّن باللغة الروسيَّة الليتورجيا اليونانيَّة وممَّا ورد في هذا الكتاب سجود المؤمنين لجسد الرب بعد الكلام الجوهري وقبل الدعاء الى الروح القدس (ἐπίκλησις) وهذا السجود دليل واضح على انَّ الكنيسة الروسيَّة كانت توافق الكنيسة الكاثوليكيَّة باعتقادها بخصوص استحالة الخبز والخمر الى جسد ودم المسيح بقوَّة الكلام الجوهري لا بقوَّة الدعاء الى الروح القدس كما زعم بعض المنفصلين

أسئلة وأجوبة

س سألنا بعض الادباء في بيروت: ١ً هل كان آدم اوفر حكمةً من حوَّاء قبل سقوطهما وأيَّة آية تثبت ذلك من الكتاب المقدَّس. ٢ً هل كان موجود سرّ الاعتراف في العهد القديم وكيف كان يصير

حكمة آدم وحواء قبل سقوطهما

ج من العقائد المقرَّرة انَّ الله خلق آدم وحوَّاء في حالة البرارة والنعمة مع كمال النفس والجسد. يؤخذ ذلك من آيات عديدة وردت في الاسفار المقدَّسة. امَّا فضل آدم على حواء من حيث الحكمة فليس عليهِ شاهد صريح وان كان اقرب الى الصواب لان الله جعل الانسان رأس المرأة ومدبّرها (افسس ٥: ٢٣) حتَّى قبل سقوط الابوين الاولين وهذه الرئاسة تستدعي حكمةً اوفر في آدم منها في حوَّاء

سرّ الاعتراف قبل المسيح

ج انَّ اعتراف الخاطئ الى كاهن شرعي لينال منهُ باسم الله الحلَّ عن ذنوبهِ لسرٌ من الاسرار السبعة التي رسمها السيد المسيح في العهد الجديد. اما العهد القديم فانَّهُ قد فُرض فيهِ على اليهود الاقرار بالخطايا ليس فقط في باطن القلب لكن ايضًا علنًا. والآيات الواردة في ذلك اكثر من ان تُحصى. لكنَّ بين هذا الاقرار القديم والاعتراف الحالي فروقًا منها: ١ً انَّ الاقرار بالخطايا قبل المسيح لم يكن سرًّا حاويًا للنعمة كسرّ التوبة بعدهُ. ٢ً انَّ هذا الاقرار لم يكن للكهنة بخلاف سرّ الاعتراف بعد

المسيح . ٣ً لم يُحتِم على اليهود بان يعدّدوا مآثمهم ويفصّلوها كما يتّضح من كلام المسيح وانّما كانوا يكتفون باقرار عام عن خطاياهم خانعين لله متربّين جهاراً بانهم خطأة قارعين صدورهم ندامةً . ٤ً وكان يجوز في العهد القديم ان ينوب الكاهن في هذا الاعتراف عن الشعب بخلاف السرّ الحالي (راجع الاحبار ١٦ : ٢١ و ٢٦ : ٤٠ والعدد ٥ : ٧ الخ)

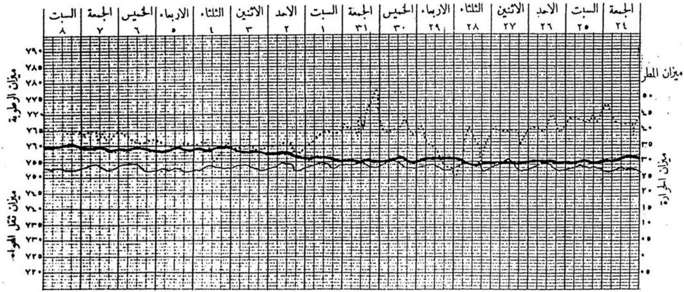
س وسألنا من دمشق ا . م . من ادباء الفيحاء ما هي الكراسيّ التي كانت خاضعة لرئيس اساقفة حوران

الكراسي الخاضعة لرئيس اساقفة الحوران

ج كان مركز رئيس اساقفة حوران مدينة بُصرى وتحت امره ٢٤ كرسيًّا . ١ً اسقف مدينة ادرعا وراء نهر الاردن . ٢ً واسقف مدينــة مادبا . ٣ً واسقف جرش المعروف بجيرازا (Gérasa) وهي مذكورة في الانجيل . ٤ً واسقف فيليبوليس وهي مدينة ابتناها القيصر الروماني فيلبُّس العربي وكان اصلهُ من حوران . ٥ً واسقف عمان المعروفــة بالكتاب المقدّس باسم רבת עמון (ربّت عمون) . ٦ً واسقف نوى (Nové) . ٧ً واسقف زرابينية دعيت كذلك باسم بانيها وتُعرف ايضاً باسم ازرع . ٨ً واسقف ازبون (Esébon) مقابلة لاريحا تبعد عن الاردن نحو عشرين ميلاً . ٩ً واسقف نيابوليس اي المدينة الجديدة وراء الاردن يعرفها العرب في يومنا بالـويداء . ١٠ً واسقف ديونيسيا دعيت كذلك باسم ديونيسيوس وهو باخوس من آلهة الاقدمين يدعوهـا العرب في يومنا « الصنمين » لوجود صنمين على بابها يوم فتحها العرب . ١١ً واسقف ارا او ارابيوليس تدعى اليوم حلموش . ١٢ً واسقف قسطنطينية والعرب يدعونها الشبهة دعيت بالقسطنطينية باسم بانيها قسطنس كلورس . ١٣ً واسقف اقنوات وهي قنت القديمة (Canatha) . ١٤ً واسقف مكسيميانوبوليس وراء نهر الاردن من الجانب القبلي ابتناهـا الامبراطور مكسيميانوس والعرب يسمّونها مدينة النخل . ١٥ً واسقف خريسوبوليس اي مدينة الذهب لان بقربها كان معدن ذهب . ١٦ً واسقف عينوا في الاراضي التي كان يسكنها ايوب الصديق . ١٧ً واسقف نملا . المعروفة اليوم بالدور وكان اليهود يدعونها علالة . ١٨ً واسقف اثيمية قبل انها دعيت كذلك باسم القديس افثيميوس الكبير . ١٩ً واسقف قورى وهي الكرك . ٢٠ً واسقف دامو بوليس وهي قلعة ابتناها دامون احد امراء العرب يدعونها دير ابن خليق . ٢١ً واسقف اثارا من الحوران ٢٢ً مدينة يوبوبوليس اي مدينة أيوب في حدود اراضي ادر التي كان يسكنها ايوب البار . ٢٣ً و ٢٤ً اسقف القبائل . وهو كان يتنقّل في الحوران مع العرب المتنصّرين ويسكن الخيام . ثم كثر عدد المؤمنين منهم فجُعل لهم اسقفان ل . ش

اصلاح غلط جاء في الصفحة ٧٥١ س١٨ « لا يتجاوز ١٤٠٠ متر » والصواب : « يتجاوز ١٤٠٠ متر » بحذف حرف النفي = ٧٧٠ س١٨ « ويعيد » والصواب : « ونسألهُ تعالى ان يعيد »

قائمة للآثار الجوّيّة من ٢٤ آب الى ٨ ايلول ١٩٠٠



انّ الخطّ الضخم (ـــ) يدلّ على ميزان ثقل الهواء المعروف بالبارومتر — والخطّ الرفيع المتابع (ـــ) على ميزان الحرارة (ترمومتر) امّا الخطّ المنقّط (٠٠٠٠٠) فهو دليل على ميزان الرطوبة (هغرومتر) — والاعداد الدالّة على درجات ثقل الهواء تدلّ ايضًا اذا حُذف منها عدد المئات على درجات الرطوبة وقد عُين التبخير وميزان المطر في ٢٤ ساعةً بالملمترات وعُشر الملمترات